

#### مجتون والعيرو

الكاتب الصفحة

فيمتناالعتده عبد مبارك ، كل عام وأنتم بخير ..... آداب - ٣ أبيات وقصائد حائرة النسب ..... محمد عبد الغني حسن ٣ على مشارف طيبة (قصيدة) .....عبد السلام هاشم حافظ ٢ تأملات في قيمة الثقافة ..... ابراهيم المصري ٧ الازدواج اللغوي في البلدان العربية ......الازدواج اللغوي في البلدان العربية .... نجوى الرمال (قصيدة) .....نالدكتور زكي المحاسني ٣٨ agl of E النجوم الجديدة ونجم بيت لحم ..... الدكتور نقولا شاهين ٩ ناقلات الزيت الضخمة .. الى أين ؟ ..... حكمت حسن ٢٥ الس تطلاعات شروع الري والصرف في واحة الأحساء ..... سامي لبان ٣٩ برج بابــل ...... خ. ح. ٤٦ ستارث نشأة السكة العربية وتطورها ..... محمد أبو الفرج العش ١٧ دراسة نفسية عملية التفاهم بين المتكلم والسامع ..... الدكتور ابراهيم أنيس ٢٣ قص ت الأسلوب الآخسر .....الايراني ٣٥ 2 ---صقر قريش (كتاب الشهر) ...... و طالب زيان ٤٣ الحركة الأدبية في العالم العربي ........

## بنسترلله المرالخير في المنافقة المان المان

العدد العاشر المجلد السادس عشر

تصنئ شهرت عن : شركة الزيت العربة الأمركية الفظيف الشركة - توذع بحث الما

رسيد التحديد منصورم كن في المعادل المساعد عوث في الوكثك

العُتنوان ، صُندُوق رَقَتْ ١٣٨٩ الظهن ران ، المستملكة العربيّة الشعودية

يجوز الاقتباسُ والنشرُ منها ذوت اذن مُسِّب فَعَالْثُ تُنكركمُ صُدَر

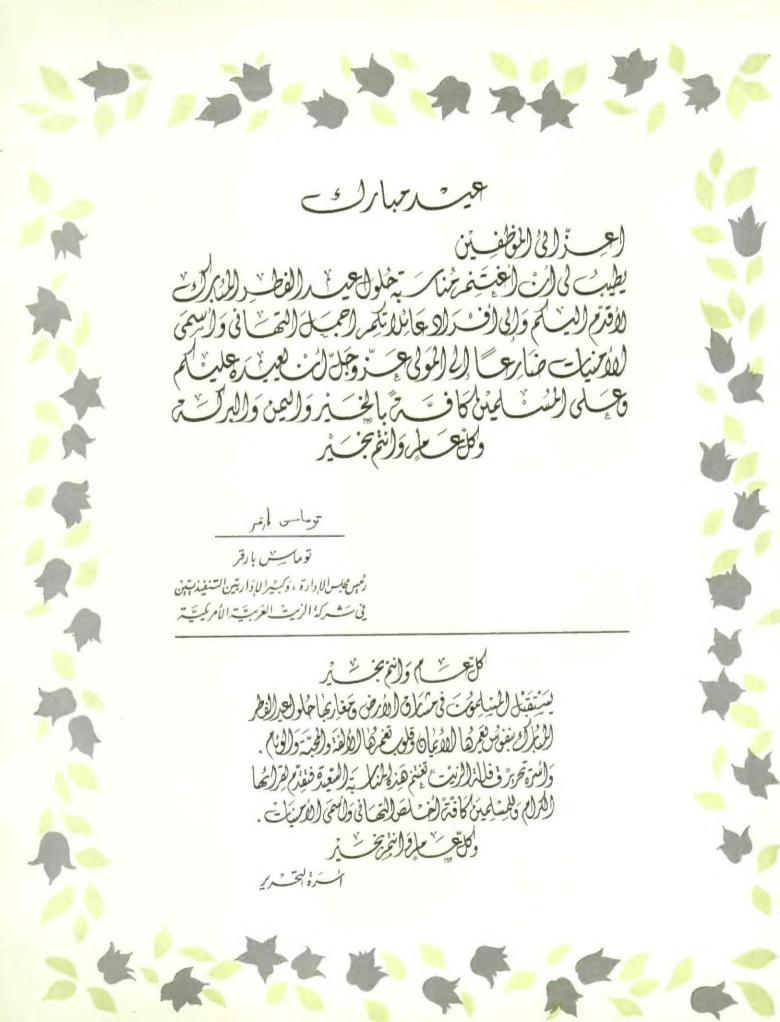
#### صُورة الغيالات



الناقلة « تيكساكو وستمنع لندن » أثناه تحميلها بالزيت من الجزيرة الاصطناعية في فرضة رأس تنورة . وقد ظهرت الصورة بهذا الشكل تتيجة لاستخدام عدد من مصافي اللون والأنوار الملونة ومسودة العمورة ومبيضتها معا أثناء الطبع .

تصوير ۾ مودي ۽

Control of the Contro



### البياب في وقص إيد حسائرة النسبة م

بقلم الاستأذ محمد عبدالغتي حس

كان للشعر سجل أو دفتر لقيد المواليد الى المشهورة الى أصحابها ، وردها الى قاتليها . الى ويعد عصر الرواية والرواة مسئولا عن اضطراب طائفة من الأبيات والقصائد في نسبها ، وترددها لم بين شاعر وشاعر . ولو بدأ التدوين والكتابة قص عند العرب قبل العصر الذي حدث فيه لتجنبنا صحيرا من هذه الحيرة التى تصادفنا فيما روي لنا

ولا شك أن الشعر من أغنى مواليد الفكر العربي . وكان ينتشر في القبائل عن طريق الرواة . وهو لاء كانوا يعتمدون على الحافظة ، والحافظة قد تخطيء وتصيب ، وقد تنسب ما لهذا لذاك . فليس لها من الضبط ما للتدوين والتقييد بالكتابة . ومن هنا تسرب الدس والخلط والانتحال

من تراث حافل ، ولا سيما في الشعر .

الى الشعر العربي ، وإن كان المنسوس والمنحول والمضطرب النسبة يعد شيئا قليلا جدا بالنسبة الى الانتاج الشعري في جملته .

على أن التدوين في عصور التقييد والكتابة لم يمنع أن يتسلل اضطراب النسبة الى بعض قصائد وأبيات ، لظروف واعتبارات منعت من صحة نسبتها الى قائليها ..

ففي زماننا هذا وقد بلغ التدوين والتسجيل فيه مبلغهما من الضبط والتحري لم بنعدم أن نجد أبياتا وأشعارا حائرة النسب، اختلف القول في نسبها الى أصحابها. ولا أزال اذكر البيتين المشهورين:

أقول لهم في ساعة الدفن : خففوا على " ، ولا تلقوا الصخور على قبري ألم يكف هم في الحياة حملته فأحمل بعد الموت صخرا على صخري ؟

فقد نسبهما بعض الرواة الى الشاعر حفي ناصف، ولو أنهما لم يردا في ديوانه المطبوع بعد وفاته، ولعل قربهما من روح حفني ناصف ونفسيته وظروف حياته هو الذي حمل بعضهم على هذه النسبة، وخاصة أنه القائل:

أتقضي معي ان حان حيني تجاربي وسا للتها الا بطول عناء؟ اذا ورّث الجهال أبناءهم غنسي

وجاها ، فما أشقى بني الحكماء!! وقد نسبها بعضهم الى الشاعر اسماعيل صبري ، لأنهما أليق بقوله :

يا موت خد ما أبق حت الأيام والاعات مني بيني وبينك خطوة ان تخطها فرجت عني

على أن الأديب أنطون الجميل قد أورد البيتين المختلف عليهما في الصفحة ١٤٠ من مجلد السنة الثانية من مجلته ١ الزهور ٥ سنة ١٩١١ ، ونسبهما الى الشاعر أحمد شوقى .

ولا أزال أذكر كذلك القصيدة الغزلية الفكاهية التي مطلعها :

یا تین ، یا توت ، یا رمان ، یا عنب يا خير ما أجنت الأغصان والكتب! فقد نسبها كثيرون الى الشاعر المرحوم ابراهيم طوقان ، وجعلوها من طريف مضاحكاته أيام كان طاليا في الجامعة الأمريكية ببيروت. وظلت فكرة هذه النسبة سائدة زمنا ليس بالقصير الى أن جاء الشاعر العراقي حافظ جميل في ديوانه و نبض الوجدان ، المطبوع ببغداد سنة ١٩٥٧ ، فأكد على سبيل اليقين أن قصيدة ، يا تين يا توت ، ليست لإبراهيم طوقان ، ولا لزميله وجيه البارودي ، ولا لطوقان والبارودي وحافظ جميل مشتركين معا في نظمها ، ولكنها لحافظ جميل وحده الذي انفرد بنظمها بعيدا عن المشاركة . ويؤكد حافظ جميل هذا الكلام بقوله : والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن ناظم هذه القصيدة هو أنا لا غيري ۽ ،

الكثيرين لا يعلمون أن القصيدة الدالية التي نظمت في هجاء الحديوي عباس سنة ١٨٩٧م، ونشرت في جريدة والصاعقة و بدون توقيع ، هي أيضا من القصائد الحائرة النسب الى صاحبها . فقد زعم قوم أنها للسيد توفيق البكري ، ولكن الشيخ على يوسف صاحب و المويد و سعى في نفي التهمة عنه . وزعم آخرون أن ناظم القصيدة هو السيد على الغاياتي صاحب و منين الشرق ٥ . والتحقيق على أنها للسيد مصطفى لطفي المنفلوطي . وهي توجز الصراع بين العرب والترك ، ومطعها :

رمتنا بكـم «مقدونيا» فأصابنا

مصوب سهم بالبلاء سديك وهناك في القديم أبيات وقصائد مشهورة يختلف الرأي في قائليها ، ويتنازعها أكثر من شاعر . وسيظل الخلاف على أصحابها الحقيقين قائما ، لأن ملابسات روايتها لا تعين على الضبط على سبيل اليقين ، وان كان بعضها قد كشف التحقيق عن وجه الصواب فيه . فبعض المصادر غير الرجيحة تنسب الأبيات التالية الى السيدة زينب حفيدة النبي عليه السلام ، وهي :

سهرت أعين ونامت عيون لا يكن

لأمــور تكون أو لا تكون فادرأ الهم" ما استطعت عن النف

ــس فحملانك الهموم جنون ان ربا كفاك بالأمس ما كـا

ن سيكفيك في غد ما يكون وقد جرى الأستاذ أحمد الشرباصي على هذا القول في كتابه عن السيدة زينب . ولكن الصحيح أنها لعبد الله بن الحسن القرطبي المالقي ، من رجال الحديث والنحو والشعر في القرن السابع . وقد ترجم له الامام السيوطي في • بغية الوعاة » ، وذكر الأبيات له .

وهناك البيتان المشهوران في وصف أحدب : قصرت أخادعه ، وطال قذالـــه

فكأنه متربص أن يصفعها وكأنما صُفعت قفه مسرة

وأحس ثانية لها فتجمعا! فقد نسبهما علي بن سعيد المغربي في كتابه عنوان المرقصات ، الى عبد الله بن الطباخ ، مع أنهما من شعر ابن الرومي المثبت في ديوانه المطبوع بتحقيق كامل كيلاني (ص ١٤٦).

وهناك الأبيات الضادية الراثعة في وصف ألوان قوس قزح:

وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الأرض على الأرض يطرّزها قوس السحاب بأخضر على أحمر في أصفر أثر مبيض من يعلن خود أقبلت في غلائل مصبّغة ، والبعض أقصر من بعض!

مصبعه ، وابعص اقصر من بعض ، فقد نسبها ابن سعيد المغربي ، والثعالبي صاحب ، يتبعة الدهر ، الى سيف الدولة بن حمدان ، كا نسبها بعضهم لابن حماد المغربي ، وان كانت في ديوان ابن الرومي على أنها من أصيل شعه .

من أدباتنا وشعراتنا بالبيان ونقد والمُعرَّبُ عَلَى المُعرِ المُعرِ تصادفهم الأبيات الحائية العذبة السلسة التي منها :

فلما قضينا من منى كل حاجة وصح بالأركان من هو ماسح أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطسى الأباطع فقد ذكرها على بن سعيد المغربي على أنها من الشعر المرقص لكثير عزة . وذكرها أبو ملال العسكري في « الصناعتين » ولم ينسبها لقائل ، بل قال : كقول الشاعر . وكذلك فعل ابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » ، وابن جني في والخصائص ، ، وياقوت الحموي في ومعجم البلدان ، وأبو على القالي في ذيل ، الأمالي ، ، والجرجاني في وأسرار البلاغة ، . أما الشريف المرتضى فقد نسبها في و غرر الفوائد ودرر القلائد ، الى « المضرب ، ، وهو حفيد الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمي . وقد نسب صاحب و معاهد التنصيص ، بعض أبيات القصيدة الى الشاعر ابن الطثرية ، ثم أعاد نسبتها وروايتها عن أمالي الشريف المرتضى . وهي مذكورة في ديوان كثير عزة ، مما جعل المحقق عبد العزيز الميمنى

الراجكوتي – من علماء عصرنا – يوكد أن غير واحد نسبها لكثير .

ومن أعجب ما نذكره للشعر الحاثر النسب الأبيات التالية ، التي اشتهرت على أنها لبشار : - اذا كنت في كل الأمور معاتبا

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه فعش واحدا أو صل أخاك فانــه

مقارف ذنب مسرة ومجانب اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمنت ، وأي الناس تصفو مشاربه ؟ مطلعها :
فقد نسب بعضهم طائفة من أبيات القصيدة أستودع الله في الى الشاعر المتلمس الضبعي ، وهو من وضبيعة » . ودعت وبودي قبيلة الشاعر ، كما نسبها بعضهم الى بشار بن برد . ودعت وبودي وقد كذب بشمار نفسه نسبتها للمتلمس . فقد صفو أخبره أبو عبيدة الراوية أن شبيلا الضبعي أخبره قد نسبها بعضهم أنها للمتلمس ، فرد عليه بشار قائلا : كذب كالثعالبي صاحب والله شبيل ! هذا شعري مدحت به ابن هبيرة . ينسبها العاملي صاحوالله شبيل ! هذا شعري مدحت به ابن هبيرة . ينسبها العاملي صاحوالله أنها قبلت في مدح مروان بشار ، ولكن زريق البغدادي . ولعلنا نذكر الأ

وكلنا يذكر القصيدة الدالية الغزلية الرقيقة التي يقول فيها صاحبها :

نالت على يدها ما لم تنله يــدي

نقشا على معصم أوهت بــه جلدي كأنه طرق نمل فــي أناملهــا

أو روضة رصعتها السحب بالبرد والتي منها البيت البديعي المشهور:

فأمطرت لوالوا من نرجس ، وسقت

وردا ، وعضت على العناب بالبرد فقد قام شك كثير حول هذه القصيدة وصاحبها . فمن قائل انها ليزيد بن معاوية . ومن قائل انها

للوأواء الدمثقي . ولكنها لم ترد في مخطوطات الديوان لهذا الشاعر ، مما حمل محققه على إلحاقها بذيل الديوان من الشعر المنسوب للوأواء وغير المقطوع بصحة نسبه . على أن الثعالبي نسب أربعة أبيات منها في «يتيمة الدهر » الى ابن طباطبا العلوي . ويقال ان هذه الدالية قد ظفرت من الشعراء بأكبر عدد ، فقد تنازعها سبعون شاعرا ! الشعراء بأكبر عدد ، فقد تنازعها سبعون شاعرا ! ورفيل كان الشيء بالشيء يذكر ، فان الشيء بالشيء يذكر ، فان مطلعها :

أستودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه ودعته وبودي لسو يودعني صفو الحياة وأنسي لا أودعه

صفو الحياة والسي لا الوقطة قد نسبها بعضهم الى «الوأواء الدمشقي . . . . . . . . . . كالثعالبي صاحب « الكشكول « الى ابسن زريق البغدادي .

ولعلنا نذكر الأبيات الميمية الراثعة في وصف واد مشجر يبدو الحصى في أرضه كحبات العقد المنفرط ، فتحسب الحسناء أن عقدها قد تناثر على الأرض، فتلمس جوانبه على صدرها باحثة عنه: وقاف الفحة الرمضاء واد

سقاه مضاعف الغيث العميم نزلنا دوحه فحنا علينا

حنو المرضعات على الفطيم وأرشفنا عملى ظماً زلالا

ألف من المدامة للنديم يصد الشمس أنسى واجهتنا

فيحجبها ، ويأذن النسيم يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

هذه الأبيات التصويرية الجميلة قد نسبهاالأديب الوزير علي بن سعيد المغربي الى الوزير أبي الفتح المنازي ، وذكر أنها من المرقص الذي لا يوجد في معناه مثله . ولكن المقري صاحب ، نفح الطيب ، يوكد في الجزء الثاني أن الأبيات لحمدة أو حمدونة بنت زياد الأندلسية ، وأنها قالتها ، وأثبيت لما قبل أن يولد المنازي ويخرج الى الوجود ومن العجيب في أمر نسبة هذه الأبيات أن المورخ ابن العديم صاحب ، تاريخ حلب ، ذكر أنها للمنازي ، وأن المنازي أنشدها أبا العلاء المعري بيتا بيتا ، وأن المعري كان يكمل المصراع الماني من كل بيت قبل أن يسمعه من المنازي !

ومن المدائح الرقيقة الحائرة في نسبها الى صاحبها ، الأبيات القافية التي قيلت في مدح عبد الله بن طاهر بن الحسين :

عجبت لحراقة ابسن الحس

ــين كيف تسير ولا تخــرق وبحوان ... من تحتها واحـد

وآخر من فوقها مطبق وأعجب من ذاك عبدانها وقحب وقد مسها كيف لا تورق ؟!

فقد نسبت في « العقد الفريد » الى الشاعر دعبل ابن علي الخزاعي المتوفى سنة ٣٤٦ه . و في « طبقات الشعراء » و « معجم الأدباء » و « فوات الوفيات » و « معاهد التنصيص » نسبت الى عوف ابن محلم الخزاعي . وفي « الابانة » نسبت الى على غير على بن جبلة . وفي « شرح المضنون به على غير أهله » نسبت الى أبى الشمقمق .

وبعد ، فان ضيعة النسب في هذه الأبيات والقصائد لا تمنعنا من الاعتراف بجمالها وروعة بعضها ، وان كان هذا الجمال خليقا أن لا يراع بالضياع

### على المال المالية

#### للشاعر عبدالسلام هاشم حافظ

رُبى الايمان تيهى وازدهى عزاً عسلى الدنيا بأعيادك فعيد الناس أيسام بهيجات ستمضي عسبر أمجادك وأنت النور والتذكار .. أعياد مضيئات بأطيابك ويجلوها لنا حب يرجى هاتف الغفران في بابك

رُبى الايمان في حيّ الرسول الأعظىم السامي أجيبينا يناديك الفواد الظاميء الشاكني عيلى شوق المحبينا ينادي فيك آمال العلم لمرقب ، هلا عنه تروينا ؟ ونلقى فيك .. في أجوائك الشّمّا - قداسات تغذينا

ربى الدين اشهدي ، فالناس صلوا منهج الايمان وارتابوا تفانوا في متاع النفس ، حسنى ساقهم للتيه إرهاب تجافوا الحتى بالحريسة النكراء . . يا للقوم قد خابوا ! فان ذلوا فمن تفريطهم في أمرهم . . هاموا وما ثابوا !

رُبى الايمان مرحى سودد الدنيا لنسا .. نادى به جندك بحسول الله والتوحيد نبني تولية الاسلام والمسلسك حياة عنوها المهاسك فعودي وازدهى بالعيد، عيد العرب في نصر به نمليك



## نَامُ لَاتُ فِي أَعْ لَاتُهُ فِي أَعْ لِللَّهِ مِن اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ

الحضارة الحقيقية للجماعة هي التي تقترن بالثقافة . وقد تكون الجماعة متقدمة من الوجهة المادية ، أي من حيث التنظيم الاقتصادي والرقي الاجتماعي ، ولكنها تبلغ مبلغ الحضارة متى اقترن رقبها المادي برقي فكري و وجداني ، يتمثل في ارتفاع ثقافة الناس وفي اقباطم على التزود من روائع الآداب والفنون والعلوم .

قاذا ظل الفرد يتبرم بالمطالعة المتواصلة والتثقف الدائم ، ويكتفي بما أحرز من شهادات ، وينظر الى الثقافة نظرة مصلحة مجردة ، ويتخذ منها وسيلة من وسائل الارتزاق أو الوجاهة الاجتماعية ، يكون قد بدأ يجمد وينحط . وهو حينذاك يؤثر بدوره في المجتمع الذي يحيط به ، فيسيء الى حضارته الفكرية والمادية .

#### الشخصير والثقافة

الانسان موزع النفس ، مشتت الشخصية . فهو تارة يحس أنه خبر ، وتارة يحس أنه خبر ، وتارة يحس أنه خبر وشرير بل هو يحس في بعض الأحيان أنه خبر وشرير في آن واحد ، وأن العاطفة الصالحة التي تخامره الساعة لا تلبث أن تقبرن بعاطفة سبئة قاهرة ، وأن العاطفتين تتجاوران وتتحدان في منطق سري يحيره ويذهله وتتكسر حياله رغبة الخبر التي ينصحه باتباعها صوت ضميره . فهو مع عواطفه في حرب دائمة ، يحاول أن يفهمها و يحكم الصلة بين أسبابها ودوافعها، و يرجع بهده الأسباب والدوافع الى مصادرها ، خشية أن يتخبط و يرتطم ولا يبصر غير قوضى وظلام .

فحياته تشبه سيلا جارفا غير منظور ، واحساساته تشبه مياها متدفقة منحدرة من جوانب مجهولة لتتوزع في طرق متضاربة ومجهولة أيضا ، وشخصيته تشبه مجموعة من طيور عجيبة تتنقل من غصن الى غصن ومن جو الى جو ، ولها في كل غصن حياة ، وفي كل جو شقا، مستقل ، أو سعادة مستقلة .

فالثقافة هي التي تنقذ الفرد من هذه الفوضى ، أي من التوزع والتشتت الكامنين في طبيعته . وهو

كلما أقبل على شتى الآراء التي تزخر بها أعمال كبار رجال الفكر ، وكلما أنعم النظر فيها ، وفاضل ووازن بينها ، واستخلص منها ، بمجهوده الذاتي ، حقائق يرتاح اليها عقله ، وينمو بها فيستطيع حينتذ أن يغالب توزعها، ويقر فيها النظام، ويقهر الفوضى ، وينزع بها الى التماسك والترابط والوحدة ، بحيث تستحيل الى قوة قادرة على فهم الحياة ، ومعالجة أحداثها وفق آراء محصها العقل ، ولس نتائجها في الواقع المعمل الحياة .

ولس نتاقجها في الواقع اليومي الحي .
فعثل الانسان تجاه ذاته والعالم ، كثل رجل
ولد في بهو قصر عظيم أقفل كل باب من أبوابه بقفل
حاص . فأبواب هذا القصر المغلقة هي أسرار النفس
والعالم ، والرجل ان لم يوفق الى صنع مفتاح لكل
قفل وباب ، عاش في بهو ذلك القصر أسيرا ولم
يستطع أن يمتلكه وينعم بما فيه . أما لو نفض
عن نفه غبار التبلد ، واعزم الانطلاق من ربقة
الماديات المسفة ، وألهب في كيانه شعلة الفكر والروح
فلا بد أن يتحرر من اساره ، فيفتح بكل معرفة
بابا ، ويكشف بكل معرفة سسرا ، ويصبح
فسي مقسدوره أن يبسط سيادته وسلطانه على

#### الثق فلة والحافظة

لا تشر الثقافة بقوة الحافظة ، بل بقوة الفكر ، ونحن لن نتعلم شيئا مذكورا الا اذا طرحنا كل ما حفظناه . وأنت لن تتقدم خطوة واحدة في دراسة شيء معين اذا نظرت الى هذا الشيء بالعين التي ينظر اليه بها غيرك أو التي تعلمت أن تنظر بها اليه . فلكي تفهم هذا الشيء تعاما ، يجب أن تنعم النظر فيه كأنه كان مجهولا منك ، وكأنك تراه الآن فيه كأنه كان مجهولا منك ، وكأنك تراه الآن فقط . فيتقد فيك الفكر المستقل ، فتستطيع أن تبذع الجديد الفذ متغلبا على الحافظة وما تخلف فيها من رواسب كل فكر غث أو شساتع ومألوف .

ومع ذلك ، فينبغي أن تذكر دائما أن آراهك التي استخلصتها من ثقافتك لا يمكن أن تكون آراه فاصلة وقاطعة مهما بدت لك سليمة وعميقة . واحذر ما قد يتولد في النفس من كبر واعتداد ، واستمع لآراء غيرك ، حتى ولو كان من متوسطي العلم والذكاء . اذ من يدري فقد يكون متوسط العلم أو الجاهل ذا بصيرة مشرقة ، تنبثق منها في مثل لمح الطرف أروع حقيقة ، فيفضي اهمالك ذلك الجاهل أو المتوسط العلم الى عكس ما تنشد في الثقافة من سماحة عقل ، وتواضع فكر ، واستزادة معوقة.

#### ببن العق لي والعطفة

اذا راق لك رأي من الآرا، ثم أردت أن تتقي الخلط بين فضيلة التمسك بالرأي ورذيلة التعصب له ، فافهم أن التمسك بالرأي يجب أن يكون قوة ايجابية تنبع من عقلك وثقافتك لتستقر في عاطفتك ، لا قوة سلبية مفتونة تنبع من عاطفتك لتستقر في العاطفة نفسها .

فبقدر ما يشترك عقلك المثقف في تكويسن رأيك ، تنجلي فيك القدرة على التمسك بهذا الرأي والقدرة على العدول عنه في تسامح ورحابة صدر ، منى اقتنعت بأن ما يناقضه هو الحق . وبقدر ما تشترك عاطفتك في تكوين رأيك ، يرسخ هذا الرأي في وجدائك على أساس الباطل والتعنت والتعصب . ذلك لأن العاطفة المجردة تؤخذ بالظواهر ، وقل أن يتعمق أصحابها عند البحث في حقائق الأشياء .

#### (نظراى العسكان

اننا ما زلنا نتأثر بعدد معين من الثقافات الأجنبية يسيطر على عواطفنا ، ويصدر عنه وحي تفكيرنا واحساسنا . فالذي تثقف منا ثقافة انجليزية يمجد الروح المكسونية ، والذي تثقف ثقافة فرنية يشدو بالعقرية اللاتينية ، والذي أحرز قسطا وافرا من ثقافة الإلمان يسخر بالثقافتين المتقدمتين ،

#### بفلم الاستأذ ابراهيم المصري

ويجل العقل الجرماني . فكل فرد من هؤلاء يتجه في حياته ومنزعه اتجاها خاصا ، ويحاول أن يطبع فكره وأعماله وجهوده بطابع تلك الثقافة التي تشربتها نفسه .

ولقد نشأ عن هذا ان وجد بيننا نوع من التعصب لثقافة معينة يهدد وحدتنا المعنوية ، ويوسع شقة الخلاف بين أفراد الجماعة ، ويضعف احساسنا بشخصيتنا المبدعة المستقلة .

بيد أن حضارة اليوم أصبحت عالمية ، وكذلك ثقافة اليوم أصبحت عالمية أيضا . فواجبنا الآن ونحن نشرك في هذه الحضارة التي هي وثيقة الصلة براثنا ، والتي نريد أن نصيف اليها المستحدث الطريف من مولدات عبقريتنا ، واجبنا أن نقتدي بأقطابها ، وأن نعظم الفكر نفسه ، لا الفكر عفلا في ثقافة معينة لا تتفق مع نفسيتنا وبيثنا .

وأما ثقافتنا العربية العربيّة ، فينبغي أن نحرص عليها ، ونعمل على احيائها وتطويرها دون أن نعرقل تقدمها بدعوى أن الحفاظ على القديم هو الذي يصون شخصيتنا . ان الانطواء يقتل الشخصية ، ولا يبعثها . فاذا انطوت الثقافة العربية على نفسها قيدت عقولنا ، والحمدت مواهبنا ، وباعدت بيننا وبين تطور العالم .

واذن ، فلا اكتفاء بأية ثقافة ، ولا تعصب لأية ثقافة ، بل اتجاه نحو ثقافة عالمية شاملة ، واسعة الأفق ، رحبة الفسحات ، تستمد قواعدها من مخلفات الفكر في شتى الأمم كي تنحدر وتنصب آخر الأمر في الطينة العربية ، تعزيزا لأمجاد العرب ، واقرارا للانسجام المعنوي بين أفرادهم ، ومضاعفة لاحساسهم بشخصيتهم المميزة وخصائص كيانهم المستقل .

ولقد أصبحت الثقافة الآن نظرية واقعية ، تجريدية وعلمية ، محلية وعالمية .

فالرجل العصري المثقف حقا هو الذي يقرأ في الأدب من الأغارقة الى شكسير ، وجيته ، وبلزاك ، حتى براوست ، وجويس ، وتوفيق الحكيم . ويقرأ أيضا مخلفات الفكر عند اليابانيين ، والهنود . ويحاول في الوقت عينه أن يقف على النظريات

التقنية الحديثة كي يتصل بعصره وبالحقائق الأخيرة التي كشف عنها العلم التجريبي الحديث الذي تمتاز به الحضارة المعاصرة . فالغاية المثل هي اقتران الثقافة النظرية الشاملة بالثقافة العلمية المتجددة الراهنة .

وليس لنا أن نقارن ونفاضل بين هاتين الثقافتين .
فكلتاهما تنبع من مطالب عميقة أصيلة في كيان البشرية ، وهي ضرورية لارتقائها . فالثقافة النظرية من فلسفة ، وأدب ، وفن ، تخاطب عقل الانسان وقلبه ووجدانه وروحه ، والثقافة العلمية التجريبية تخاطب عقله كي تسخر له القوى الطبيعية ، وتحكم الصلة بين واقعه ودنياه وعصره . فقيمته كامنة في الجمع بين الثقافتين . أما اذا غلب في نفسه الثقافة النظرية الخالصة ، فهو لا بد أن يصبح مخلوقا متأملا حالما خياليا مقطوع الصلة بواقعه وعصره . واذا اكتفى بالثقافة العلمية المجردة ، فهو وعصره . واذا اكتفى بالثقافة العلمية المجردة ، فهو الواقع والمصلحة فقط ، فيحبمه الواقع في سجنه الواقع والمصلحة فقط ، فيحبمه الواقع في سجنه المادي ، ويميت فيه آخر الأمر كل حساسة المادي ، ويميت فيه آخر الأمر كل حساسة

و في اعتقادي أن لا مفر لحضارة المستقبل من أن توفق بين الثقافتين ، فيتبناها الانسان الذي سيجمع بين الأدب والعلم .. بين الثقافة والصناعة ، بحيث نستطيع أن نتمثله منذ الآن في شخصية عامل ميكانيكي يقود قطارا كهربائيا ، وهو في قرارة نفسه يتغنى بأشعار هومير وس التي تمجد سرعة فرسان طروادة ..

#### الثقت افذ والعرادوة

على أن علينا أن نضع نصب أعيننا حقيقة نفسية هي من الأهمية بمكان عظيم ، وهي أن لا ثقافة بدون منهج ، ولا منهج بدون ارادة . وأنت مهما حاولت ، فلن تثقف أبدا عقلك ، ولن تظفر بقسط وافر من العلم والأدب والفن تسمو به شخصيتك ، الا اذا كنت قد اخترت من مختلف المؤلفات العالمية ما أجمع كبار النقاد على جودته ، ثم استنهضت ما استطعت - ارادتك ، ورسمت لك بالعزم

والارادة منهجا معينا يتمثل في ساعات محددة من اليوم أو الأسبوع ، تخلو فيها الى نفسك ، وتنكب على تلك المؤلفات ، وتطالع منها ما كان علما في الساعات المرصودة للعلم ، وما كان أدبا أو فنا في الساعات المرصودة للأدب والفن . وذلك في أناة وصير وتأمل فاحص دقيق .

فالنزول على حكم المنهج ، والمثابرة عليه ، والاستمرار في تنفيذه ، فضائل نفسية وحلقية تضاعف من قوة ارادتك ، وتضاعف في الوقت عينه من ظمئك الى المعرفة وولعك بالتثقف ، فيصبح حب المعرفة والتثقف عادة فيك ، فتتطور هذه العادة على مر الزمن وتصبح جزءا أصيلا من طبيعتك . وعندئذ تشعر أنك قد امترت وارتفعت ، وأنك حقا تعيش بما يجدر أن يعيش من أجله الانسان .

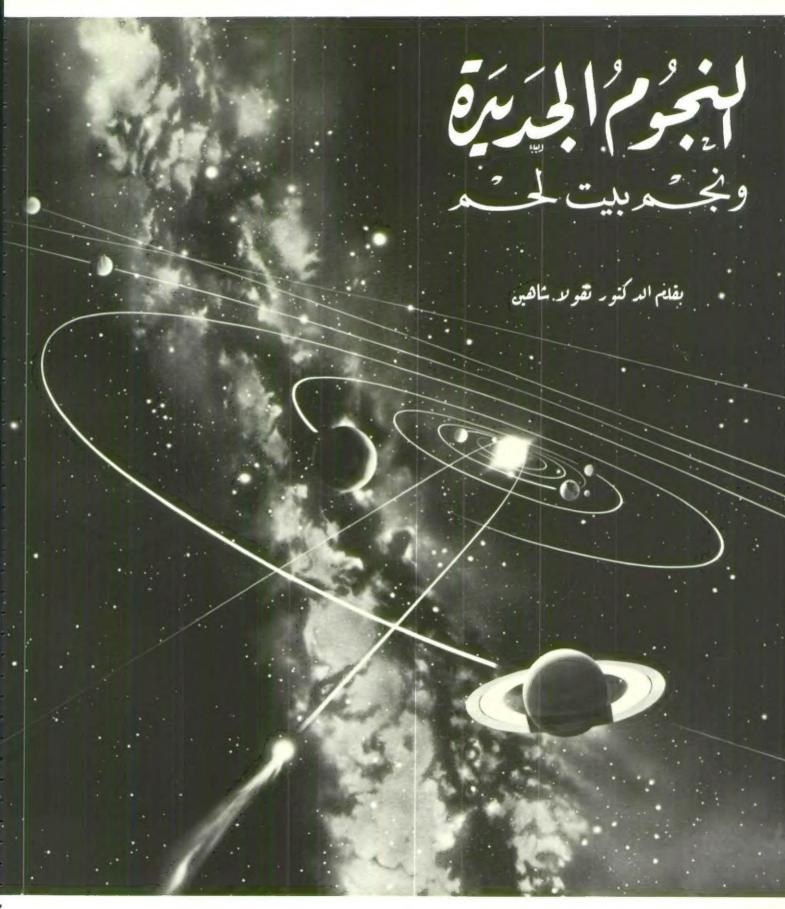
#### البيث هوالفت بع

ويجب ألا نغفل بعد هذا ، النظر الى البيت . فالبيت هو منبع الثقافة ، ولا ثقافة الا في البيت المنظم الهادى، الذي يمكن أن يجد فيه الفرد حياة الفكر والروح .

فالبيت المثاني هو البيت الذي تجد الثقافة فيه مكانا أثيرا وموضعا ممتازا ، فتتسع جنباته للكتب ونفاتس الدوريات ، ويشيع فيه روح حب العلم بين جميع أفراده . فاذا شارك جميع أفراده البيت في هذا الجو الفكري الجميل ، كل بحسب ما يسرته له ميوله واستعداداته ، واذا انتظمت أمور البيت العاطفية ، واذا كان الهدوء طابع الحياة المنزلية ، والهناءة صفتها ، والنظام أساسها ، استطاع أفراد الأسرة جميعا أن يأخذوا من أسباب الثقافة قدرا موفورا .

ان مثل هذا البيت هو الذي يلهب في الانسان حافز التثقف ، وهو الذي كانت وما تزال تشع منه أضواء الفكر على العالم .

قاذا شئت أن تحياً الحياة المعنوية الخليقة بانسان مثقف ، فاعرف قبل كل شيء كيف تصنع مستقبلك، وكيف تنشيء هذا البيت المثاني المنشود



تمثل هذه الرسمة المجموعة الشمسية وخطوط مسيرة الكواكب فيها ، وتبدو خلفها المجرة وأضحة في السماء .

إ نرفع أبصارنا الى القبة الزرقاء ليلا ، نشاهد أجراما عديدة منيرة ، تظهر وكأنها ثابتة في مواقعها بالنسبة لبعضها البعض ، وتوالف تجمعات ذات أشكال أوحت للانسان أن يعطيها أسماء حيوانات أو طيور أو آلات ، نظرا للشبه الكبير بين هذه التجمعات وبسين ما هو موجود على سطح الأرض .. تلك هي النجوم . ونرى أحيانا كوكبا أو أكثر تنتقل من موقع الى آخر بالنسبة الى نجم ما ، وغالبا ما يكون أشد لمعانا من النجوم الأخرى .. تلك هي الكواكب السيارة . وهي عبارة عن أجرام سماوية مظلمة يتعكس عليها نسور الشمس وحرارتها . وقد عرفت مدة دورانها حول نفسها وحول الشمس بدقة تامة ، بحيث أصبح من السهل معرفة موقعها بين النجوم الثابتة على مدار السنة . أما النجوم الثوابت فانها منيرة ، وكثير منها أكبر حجما من الشمس ، وأشد لمعانا منها ، بيد أننا نراها نقطا من نور لبعدها الشاسع عنا .

وقد يخيل لمن يراقب النجوم بالعين المجردة انها لا تحصى لكثرة عددها ، والواقع ان عددها يبلغ نحو ستة آلاف نجم ، غير أنه لا يمكننا أن نرى سوى نصف هذا العدد في آن واحد هي التي تواجه الجزء الذي نقف عليه مسن الأرض . وفي المدن تحجب المباني والأشجار والأنوار الساطعة قسما كبيرا من هذه النجوم ، للنلك يوثر الخبراء بناء المراصد الجوية في بقع بعيدة ، كقمم الجبال حيث لا تعترضها حواجز ويبلغ عدد النجوم ، التي يستطيع المرقب العاكس ويبلغ عدد النجوم ، التي يستطيع المرقب العاكس على قمة جبل « بالومار » في جنوبي كاليفورنيا على قواسطة مراة عاكسة يبلغ قطرها خمسة ، وذلك بواسطة مراة عاكسة يبلغ قطرها خمسة أمتار .

لقد تعددت النظريات واختلفت الآراء بصدد المراحل الأولية التي تمر بها النجوم في نشوثها . وكثيرا ما نرى الفلكيين يغير ون آراءهم من وقت الى آخر ، بسبب الاكتشافات الجديدة والحسابات الدقيقة التي تواكب تطور علم الفلك . ويمكن معرفة المراحل الأولية لنشوء النجوم بتتبع نشوء النجوم الجديدة وما يرافقها من أحداث وتطورات تترك وراءها عوالم جديدة .

والنجوم الجديدة يمكن معرفتها بالعين المجردة بأنها النجوم التي يزداد مقدار نورها بسرعة كبيرة من درجة ضئيلة جدا ، أو من العدم ، ثم يهبط تدريجيا الى ما كان عليه قبلا .



نجم جديد ظهر في برج النسر عسام ١٩١٨ ، ويشير السهم في الصورة العليا اليه قبل انفجاره ، ويبدو في الصورة السفل وقد غدا متوهجا بشدة بعد الانفجار .





السديم السرطاني في برج الثور الذي تكون عقب انفجار أحد النجوم عام ١٠٥٤م وظهور نجم جديد آخر مكانه .

لقد كان الاعتقاد السائد في الأوساط العلمية قديما ، ان النجوم الجديدة تنشأ بشكل فجائي ، وتدوم زمنا قصيرا يقاس بالأشهر ، ثم تتلاشى . ولكن هذا الاعتقاد لا يتفق مع ما هو معروف في أيامنا هذه ، عن طبيعة النجوم وصفاتها العامة ، ومراحل نشوئها وأدوار حياتها . فضلا عن أن هناك ، عددا لا بأس به من النجوم الجديدة ظهر وجودها في الصور الفوتوغرافية التي الجديدة ظا بواسطة المراقب الفلكية الكبيرة قبل أن يزداد مقدار نورها .

عليه اليوم بين علماء الفلك هو أن كل نجم يظل يستنفد ما فيه من آيدروجين خلال آلاف الملايين من السنين . دون أن يطرأ على طبيعته أي تغيير ، ويعمل كما يعمل المرجل النووي . وعندما يستهلك نحو يعمل ألمائة من وقود الأيدروجين ، يبدأ النجم يبرد ، ويتمدد منتفخا ، حتى يصبح حجمه

خمسين أو ماثة ضعف حجمه الأصلي ، ويصبح لونه أحمرا . وفي هـذه المرحلة التي يمكن أن تدوم آلاف السنين ، يستهلك النجم ُنحو ٦٠ في المائة مما تبقى فيه مسن أيدروجين ، فيهبط ضغطه الداخلي ، ويبدأ في التقلص , ويرافق هذه المرحلة تفتت في المادة التي يتكون منها جرمه الخارجي ، أو الفجار هائل فيه مع لمعان شديد ، وتنتشر أجزاوه الخارجية في الفضاء الشاسع بقوة تفوق التصور . ومن هذا الغبار النجمي تتكون نجوم جديدة أخرى . ولا يبقى من النجم الأصلى عادة سوى قلب كثيف جدا على درجة عالية مـــن الحرارة ، يستمد لمعانه من حرارة تتولد من ضغط بطيء ، ويدعى حينذاك انه من « الأقزام البيض » . وتنحصر كتلته في حجم صغير ، فتزداد قوة الجاذبية في داخله ، وتقترب الذرات من بعضها البعض لتشغل شكلا يبطل فيه وجود الكهارب برفقة نواة الذرة منفردة ، ثم يصبح جسما صخريا

أسود باردا لا لمعان له خلال نحو من ألف بليون سنة ، حسب تقديرات علماء الفلك .

وقد حدث في الرابع من شهر يوليه عام ١٠٥٤ ميلادية ، أن شاهد الفلكيون في اليابان والصين نورا يبهر الأنظار ، فاق على ما حوله من أنوار في السماء . وظل هذا النور يشاهد في النهار مدة أسبوع ، واستمر قويا يشاهد ليلاحتى ١٧ ابريل عام ١٠٥٦م . بعد ذلك خبا نور ذلك النجم ، ولم يعرف عنه شيء فيما بعد . وبعد عدة قرون من هذا الحدث ، شاهد الفلكيون سديما ، أي سحابة من الغاز ، في برج \* الثور » ، في نفس المكان الذي ظهر فيه النجم عام ١٠٥٤م، ويوجد في وسط السديم نجمان الى يومنا هذا . ويوجد في وسط السديم نجمان صغيران يحتمل أن يكونا من الأقزام البيض .

وقد تبين من دراسات طيفية أن هذا السديم يتمدد بسرعة ١١٢٠ كيلومترا في الثانية ، وأن



نجم مذنب في صورة أخذت له من الطائرة ,

أطرافه تمتد بلايين الأميال . وقد تمكن الفلكيون من معرفة تاريخ نشوء هذا السديم السرطاني من سرعة تمدده الثابتة ، فتبين لهم انه هو ذلك النجم الذي أضاء السماء بنوره الفجائي في السماء عام ١٠٥٤م . أما الانفجار الذي أحدث هذا النور الساطع فقد حدث قبل مشاهدة النجم الجديد بنحو أربعة آلاف سنة .

المصادر العلمية والدراسات الفلكية الصينية القديمة الى أن هناك ٩٠ نجما جديدا ظهرت في الفترة الواقعة بين عام ١٩٠٥ ق.م وعام ١٩٠٩م ، من بينها ثمانية نجوم كبيرة . وأشهر هذه النجوم الجديدة هو نجم « تيخوبراهي » ، وقد ظهر عام ١٩٧٧م في برج « ذات الكرمي » . أما نوره فقد كان أسطع من نور الكوكب السيار « المشتري » ، كما فاق نور الكوكب السيار « الزهرة » لمعانا لبضعة أيام ، وكان يشاهد في النهار . ثم أخد

نوره يتضاءل . وبعد ثمانية عشر شهرا غاب عن الأبصار ، ولم يعد بالامكان رويته بالعين المجردة .

وكذلك الأمر مع نجم «كيلر » ، الذي ظهر في برج الجوزاء سنة ١٩٠٤م ، فقد فاق كوكب المشتري لمعانا ، لكن نوره تضاءل خلال سنة واحدة ، واختفى عن النظر تماما .

والآن يمكن روية عدد أكبر من النجوم الجديدة بعد أن اتقن الانسان صنع المراقب واستخدام وسائل التصوير الضوئي . وتدل الاحصاءات في مرصد ( هارفرد ) الأمريكي أن عشرة نجوم جديدة من القدر التاسع تظهر في كل سنة . ويقدر علماء الفلك أن نور أي نجم جديد عادي يتراوح بين ٠٠ و و ٢٠٠ مليون ضعف نور الشمس . وقد اكتشف العلماء حديثا عددا كبيرا من نجوم جديدة ضئيلة النور ، في السدام اللولبية خارج مجرتنا . وقد بلغ عدد

ما اكتشف في سديم المرآة المسلسلة وحدها أكثر من ماثة نجم ، وذلك في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٥ .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن شابا عربيا يدعى على بن رضوان اكتشف نجما جديدا في عام ٢٠٠٦م وذلك عندما كان يدرس في الفسطاط بالقاهرة . وقد شاهد الكثير ون هذا النجم اللامع قرب الأفق ، لكن «علي » كان الوحيد الذي عين مركزه بدقة بالنسبة النجوم الأخرى . وظلت المعلومات عن هذا النجم محفوظة في مكتبة أحد الأديار قرب مدريد في اسبانيا ، حتى قام بترجمتها من العربية الى الانكليزية « برنهارد غولد شتين » ، من العربية الى الانكليزية « برنهارد غولد شتين » ، وقد أكب « غولد شتين » على درس هذه الوثيقة وقد أكب « غولد شتين » على درس هذه الوثيقة العلمية ، فوجد أن النجم الذي شاهده الفلكي على بن رضوان كان من النوع الكبير ، وكان على مقعه بالقرب من « برج الأرنب » ، كما أن



أحد النجوم المستمرة ، كما بدأ من خلال مرصد جبل ، بالومار » في ١٢ يونيو ١٩٥٩ .

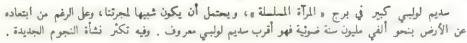
المعلومات التفصيلية التي سجلها على كشفت عن أن هذا النجم ظهر في ليلة ٣٠ ابريل عام ١٠٠٩ ميلادية . وقد تابع العالم ، غولد شتين ، دراسته عن هذا النجم ، فعثر على سجلات في بلدان أخرى تشير الى هذا النجم الجديد ، لكنها لم تكن على جانب كبير من الدقة كما جاء في شرح على بن رضوان . فقد ورد ذكر هذا النجم من قبل الصينيين في كوريا ، وسكان أوروبـا . ووصفه راهب في سويسرا بأنه نجم ، من قدر فوق المعتاد ، كان قد ظهر في أقصى الجنوب ، وقد ظل يتقلص و يتمدد لمدة ثلاثة أشهر . و بموجب التعليمات التي أشار اليها « غولد شتين » ، تمكن القائمون على أعمال مرصد «يال ، في أميركا الجنوبية ، من الحصول على صورة في ربيع عام ١٩٦٥ ، ظهر فيها قرص من مقدار ٢٥ ثانية من قوس ، يرجع أنه الأثر المتبقى من الانفجار الذي حدث منذ عشرة قرون .

بعض الناس عن نجم بيت لحم مسل · ب الذي ظهر قبل لحو مسن عشرين قرنا فوق هـذه المدينة فنسب اليهـا . ويجيب الفلكيون عن ذلك ، بأنه ليس لديهم ما يثبت وجود نجم كهذا في أيامنا هذه ، ويترددون في التأكيد من أن نجما كهذا ظهر لوقت قصير ، ثم اختفى . ويقول البعض أنه ربما كانت الشعرى اليمنية (Sirius) هي المقصودة بنجم بيت لحم ، خصوصا وان لمعانه فوق المعتاد . ويقول آخرون ان الزهرة تكون في أوقات معينة في أشد حالات لمعانها نظرا لقربها من الأرض ، فيحتمل أن تكون هي المقصودة بنجم بيت لحم . وأشار بعض الفلكيون بصدد ظهور نجم بيت لحم الى اقتران الكواكب السيارة . ويقصد بالاقتران وجود جرمين سماويين في جهة واحدة من السماء ، فتوصل الفلكيون بذلك الى تعيين مسارات الكواكب السيارة 

رأس لمذنب هالي كان يظهر في نقطة صبت الرأس في بيت لحم منذ ٢٠٠٠ سنة ، وقـــد أخذت هذه الصورة في ٨ أيار ١٩١٠م بواسطة مراصد جبلي « ولسون » و « بالومار » في كاليفورنيا .









ظهر هذا النجم المذنب فوق مدينة أمريكية عام ١٩١٥ ، فأضاء سماه المدينة بنوره .

المُشتري بعد نحو ألفي عام من الآن بخطأ بسيط للغاية لا تتمكن العين المجردة من ادراكه ، كما أصبح بالامكان معرفة موقعه قبل نحو ألفي عام منذ الآن .

ولدى دراسة وضع الكواكب السيارة قبل ألفي عام تقريبا ، نجد أن المشتري وزحل كانا في الاقتران ثلاث مرات ، حسبما ورد في تقرير لعالم فلكي الماني قبل مائة عام أو يزيد . وفي الاقتران الأخير كان الكوكبان قريبين بشكل يجعلهما يظهران كأنهما كوكب واحد ، شم افترقا ، واختفت قوة لمعانهما .

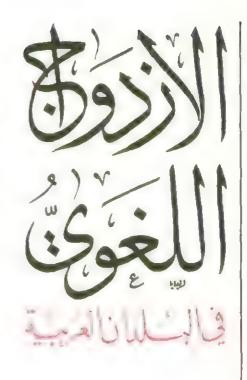
وقال بعض علماء الفلك بأن نجم بيت لحم هو من النجوم الجديدة التي لمعانها فجأة ، وتظهر خلال فترة معينة واضحة للعيان . وقد أصبح من المألوف عند هواة علم الفلك اكتشاف نجوم جديدة . فقد اكتشف بعض هؤلاء الهواة

نجمين من أشهر النجوم الجديدة ، أحدهما في عام ١٩٠٨ ، وهما يعادلان في لمعانهما لمان أقوى النجوم التي اكتشفت في العصور السابقة ، ومسن المرجع أن يكون نجم بيت لحم من بين هذه النجوم الجديدة التي تم اكتشافها .

بقي هناك احتمال آخر ازاء تفسير ظاهرة نجم بيت لحم ، يستند على مذنب وهالي ع ، وما عرف عنه خلال العصور بالنسبة الى الأرض والى الأجرام السماوية الأخرى . وهذا المذنب هو أشهر المذنبات المعروفة ، والتي يربو عددها على الألف ، وهو يظهر لسكان الأرض ، مرة كل ٢٦ عاما . وكانت آخر مرة ظهر فيها عام ١٩٨٠ ، ويتوقع أن يعود للظهور عام ١٩٨٦ . وتدل السجلات القديمة على قيود دقيقة لهسذا المذنب من حيث موقعه بين النجوم ، وتاريخ

ظهوره في كل مرة من المرات السبع والسبعين التي ظهر فيها خلال الفترة الواقعة بين عام ٨٧ قبل الميلاد و ١٩١٠م .

بيد أن هناك وقائع فلكية تشير الى أن زيارة مدنب « هالي » الى الأرض عام ١١ قبل الميلاد كانت ، ذات وضع خاص . ففي أواخر شهر أغسطس من تلك السنة كان هذا المذنب في برج الجوزاء أو التوأمين ، الى الشمال قليلا من النجمين النيرين في همذا البرج « كستور » و البوكس » . وكان هذان النجمان قبل ألفي سنة على بعد ٣١ درجة و ٢١ دقيقة الى الشمال من خط الاستواء الفلكي ، وهذا يساوي عرض مدينة « بيت لحم » جغرافيا . ومن هنا نستدل على أن هذين النجمين كانا يمران في سفرتهما اليومية في نقطة سمت الرأس فوق بيت لحم ، اليومية في نقطة سمت الرأس فوق بيت لحم ،



بفلم الاسناذ عنمان شوني

ترب و في جميع البلدان العربية ، ظاهرة الأزدواج اللغوي جلية واضحة .. فالناس في هذه البلدان يستخدمون اللغة العربية الفصحى في تسجيل أفكارهم وتدوينها في حين يستعملون اللهجات العامية ، في تفاهمهم وتعبيرهم عن شوئون حياتهم اليومية . ومع أن اللهجات العامية تختلف عن الفصحى في بعض المظاهر كالمفردات والأصول والقواعد وأساليب الاستعمال ، فانها في الحقيقة ترجع الى الفصحى وتنبثق منها في معظم أصول مفرداتها وتراكيبها .

وقد اقترح بعضهم لعلاج ظاهرة الازدواج هذه ، أن نهبط بلغة الكتابة والأدب إلى لغة الحديث ، فنستخدم اللغة العامية في الشئون التي تستخدم فيها الآن الفصحي ، ونقضي بذلك على هذا الاختلاف بين أساليب التفاهم وأسلسوب الكتابة . ولقد انتصر لهذا المذهب السكونت 1 كولودي لندنبرج ١ الأسوجي في تقرير قدمه الى مجمع اللغويين الذي انعقد في مدينة ؛ ليدن » سنة ١٨٨٣ ، واللورد و دوفريسن ، السياسي الانجليزي في تقريره الذي رفعه الى وزير خارجية انجلترا بشأن لهجة مصر العامية . ومن هوًالاء كذلك « ولهلم سبتا ١١ الالماني الذي كان أمينا لدار الكتب بالقاهرة ، والذي مهد لتحقيق هذا المشروع باستنباط حروف افرنجية تكتب بهما لهجة مصر العامية ، وبتأليف كتاب ألماني في قواعد الصرف والاشتقاق الستى تسير عليها تلك اللهجة .

وكثر الداعرن الى ذلك في القرن العشرين في كثير من البلدان العربية وأخذ بعض الأدباء العرب يطبق هذه الطريقة بالفعل ، فكتب بعض رواياته الأدبية ، وبعض اشعاره وقصصه ومقالاته باللهجة العامية ، بل لقد جنح الى هذا الاتجاه بعض قدامي الباحثين ، كالعلامــة المؤرخ ابن خلدون ، الذي "كتب في مقدمته عن اللهجة العامية للمجتمعات البدوية في عهده ما نصة : والنا نجد هذه اللغة في بيان المقاصد ، والوقاء بالدلالة على سنن اللسان المضري ، ولم يفقد منها الا دلالة الحركات على تعين الفاعل من المفعول ،

فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد ، وما زالت هذه البلاغة والبيان ديدن العرب \_ يقصد البدو \_ ومذهبهم لهذا العهد . ولا تلتفتن في ذلك الى خرفشة النحاة ، أهل صناعة الاعراب ، القاصرة مداركهم عن التحقيق ، حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت ، وان اللسان العربي فسد اعتبارا بمواقع أواخر الكلم من فساد الاعراب الذي يتدارسون قوانينه . وهي مقالة دسها التشيع في طباعهم وألقاها القصور في أفتدتهم ، وآلا فنحن نجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم نزل في موضوعاتها الأول ، والتعبير عن المقاصد والتفاوت فيه بتفاوت الابانة مرجودة في كلامهم لهذا العهد. وأساليب اللسان وفنونه من النظم والنثر موجودة في مخاطباتهم ولم يفقد من أحوال اللسان المدون الا حركات الاعراب في أواخر الكلم فقط الذي لزم في لسان مضر طريقة واحدة ومهيعا معروفا . ولعلنا لو اعتلينا بهذا اللسان العربي لهذا العهـــــــــ ، واستقرينا أحكامه ، نعتاض عن الحــركات الاعرابية في دلالتها بأمور آخرى موجودة فيه فتكون لها قوانين تخصها . ٤

الذي يدفع الى استخدام العامية المنتخدام العامية المنتخدام العامية القضاء على أهم دعامة من دعائم الثقافة الاسلامية العربية . والعامية فقيرة كل الفقر في مفرداتها خلا ما يدور على ألسنة الناس خلال أحاديثهم العادية ، وهي الى ذلك مضطربة كل الاضطراب في قواعدها وتراكيبها ، ومعاني ألفاظها ، وربط الألفاظ والجمل بعضها ببعض. وأداة هذا شأنها لا تقوى مطلقا على التعبير عن المعاني الدقيقة ، ولا عن حقائتي الآداب والعلوم والانتاج الفكري الرصين . ولا أدل على ذلك من أننا في حديثنا العادي ، كثيرا ما نضطر الى استخدام العربية الفصحى حينما نكون بصدد التعبير عن حقائق منظمة وأفكار مسلسلة ، ونحن انما نفعل ذلك اضطرارا ، لا عن مباهاة باظهار القدرة على التعبير الفصيح ، لأننا نرى أن العامية لا تسعفنا في مفرداتها ولا في قواعدها بما يضبط تفكيرنا ،

وينقله نقلا صحيحا الى الأذهان . فاذا لم نجد أمامنا الا العامية نستخدمها في جميع شئون تفكيرنا وتعبيرنا ، تقطعت بنا أسباب الثقافة ونكصنا الى الوراء قرونا عديدة ، وقضي على نشاطنا الفكري قضاء مبرما ، لأن الفكر آذا لم تسعفه أداة مواتية في التعبير خمدت جذوته وضعف شأنه وضاق نطاقه. وبالإضافة الى ذلك فان اصطناع العامية في الآداب والعلوم ، من شأنه أن يحول عاجلا أو آجلا بين الأجيال القادمة والانتفاع بالستراث العربي المدون بالفصحي ، اذ تصبح هذه اللغة غير مفهومة الا لطائفة قليلة من خاصة الناس ، هم الذين يتوفرون على دراستها ، كما يتوفر بعض علماء الفرنجة الآن على دراسة اللاتينية أو اليونانية القديمة . ولسنا في حاجة الى بيان مدى فداحة الكارثة التي تصبب الثقافة العربية لضياع هذا التراث وعدم الانتفاع به .

هذه الأضرار الثقافية والفكرية وبكالب البالغة، ينطوي هذا الاتجاه على ضرر أبلغ ، فاللغة العربية الفصحي، هي أهم دعامة تعتمد عليها الأمة العربية ويشترك فيهأ أبناو ها. ففي القضاء عليها، قضاء على أقوى رابطة تربط شعوبنا العربية والاسلامية بعضها ببعض. وفضلا عن هذا كله ، فأن اللهجة العامية في بلد ما غير ثابتة على حال واحد ، بل هي عرضة للتطور من حيث أصواتها ودلالاتها ومفرداتها وقواعدها وتطورها هذا سريع جدا حتى انا لنجد في العصر الواحد فروقا غير يسيرة بين كلما تقادم العهد ، فكثير من الكلمات والعبارات العامية التي استخدمها الجبرتبي مثلاً في تاريخه . والتي كانت متفقة مع عامية القاهرة في عصره ، قد أصبحت غريبة على أهل القاهرة اليوم . فاذا فرضنا أننا استخدمنا العامية الدارجة هـذه الأيام في كتاباتنا ، فانتا لا نلبث بعد وقت غير طويل أن نرى أنفسنا أمام المشكلة ذاتها ، وذلك لأن لغة الحديث سوف ينالها كثير من التغيير ولن تلبث طويلا حتى تبعد بعدا كبيرا عن لغة الكتابة ، فنصبح واذا بنا نكتب بلغة

ونتخاطب بلغة أخرى. فاذا رضينا بهذا الازدواج ، ذهب كل ما حققناه في هذا السبيل أدراج الرياح . واذا أخذنا على أنفسنا العمل على القضاء عليه ، كلما ظهر ، بالطريقة ذاتها ، كان معنى ذلك أننا نضطر بعد كل فترة زمنية ، نحو قرن أو أقل من ذلك ، الى تغيير لغة الكتابة بلغة أخرى . وهذه هي أقصى درجات الفوضى اللغوية .

أو إن اللهجات العامية رهاك تختلف باختلاف الشعوب العربية. فعامية المملكة العربية السعودية مثلا تختلف عن عامية السودان وعامية المغرب . وهي تختلف كذلك في البلد الواحد باختلاف المناطق ، بل ان المنطقة أو المحافظة الواحدة تشتمل على كثير من المدن والقرى التي تختلف في لهجاتها أيضا . فالقضاء على الازدواج - بموجب ما أسلفنا - يكون بأن تصطنع كل منطقة . بل كل مدينة وكل قرية . لغة كتابة تتفق مع لهجة حديثها ، وبذلك يصبح ف البلاد العربية آلاف من لغات الكتابة بمقدار ما فيها من مناطق ومدن وقرى ، ولا أظن أن أحدا ينصح بمثل هذه الفوضى . واذا لجأنا الى جعل لغة الكتابة في العالم العربي كله متفقة مع لهجة واحدة من اللهجات العامية الدارجة حاليا ، تكلهجة أهل القصيم بالمملكة العربية السعودية مثلا : فاننا بذلك لا نكون قد قضينا على الازدواج الا في منطقة واحدة من المناطق ، وهي المنطقة التي جعلنا لغة الكتابة متفقة مع لهجتها". أما ما عداها من المناطق فستظل مشكلة الازدواج قائمة فيها ، وذلك انها ستكتب بلغة غير اللغة التي يجري بها حديث آهلها .

على أن اختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث، يكاد يكون سنة طبيعية في اللغات، فاللغة اللاتينية مثلا كانت الى عهد قريب لغة الكتابة فسي فرنسا، وايطاليا، واسبانيا، والبرتغال، ورومانيا، وجزء من بلجيكا، وسويسرا، بينما كان سكان كل بلد من هذه البلدان يتخاطبون بلهجة خاصة متفرعة عن اللاتينية القديمة، ولكنها تختلف عنها اختلافا كبيرا من حيث أصواتها ومفرداتها وقواعدها ودلالاتها. واختلافها عنها في هذه

النواحي قد بلغ في العصور الحديثة مبلغا لا يذكر بجانبه اختلاف لهجاتنا العامية عسن العربية الفصحي ، حتى ان الفرنسي الذي لم يكن قد تعلم اللاتينية ، ما كان يستطيع أن يفهم شيثا يعتد به من اللغة التي كان يكتب بها الناس في بلده . وقد ظلت اللاتينية لغة كتابة لهذه الشعوب حتى نضجت لهجاتها الخاصة ، وكمل نموها فاستطاعت أن تنحى اللاتينية جانبا وتحتل مكانها ، فأصبحت الفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية ، التي كانت لهجات عامية تستخدم في المحادثة فحسب ، أصبحت لغات كتابة وآداب ، وقد تم ذلك في حوالي القرن السابع عشر الميلادي . غير أن ظاهرة الازدواج القديمة لدى هذه الشعوب لم تلبث ان انبعثت مرة أخرى ، وذلك أن لهجات الحديث في هـذا البلد أو ذاك ، والتي كانت في المبدأ متفقة مع لغات الكتابة فيها ، أخذت تتغير شيئا فشيئاً وتنحرف عن أصولها الأولى ، بينما ظلت لغة الكتابة فيها جامدة على حالتها القديمة ، أو ما يقرب منها . وبذلك أصبحت لهجات الحديث في تلك البلدان تختلف اختلافا غير يسير عن لغات الكتابة . ومع أن درجة هذا الاختلاف لم تصل بعد ما وصلته لهجاتنا العامية من اختلاف بينها وبين العربية الفصحى ، الا أن الموة ستزداد اتساعا مع الآيام حتى تجد هذه البلدان انها وصلت الى حالة شبيهة بالحالة التي كانت عليها حين كانت لغة الكتابة هي اللاتينية .

ذلك فان انتشار التعليم والثقافة والصحافة ووسائل الاذاعة والتلفزيون والدعايسة والاعلام والارشاد في البلاد العربية واستخدام العربية الفصحى في معظم هذه الأمور ، كل ذلك كفيل بأن يقرب اللهجات العامية بعضها من بعض بحيث تغدو مفهومة لجميع السكان من جهة ، وأن تقرب هذه اللهجات من العربية الفصحى من جهة أخرى .. الأمر الذي سيكون له أثره في القضاء على وجوه الخلاف والازدواج والذي سيخفف كثيرا من اثر العوامل الاجتماعية والجغرافية التي تباعد هذه اللهجات بعضها عن بعض



#### بقلم الاستأذ محمد ابو الفرج العش

في مقال سابق أن العرب قبل الأسلام كانوا يتعاملون بالدنانير ولات العرب ولفلوس البيزنطية والدراهم الكسروية ، وأن العرب بعد الاسلام طوروا الدراهم الكسروية حتى انتهى الأمر الى تعريبها ، مع الاحتفاظ بالعناصر المتأثرة بالنمط الساساني والنمط البيزنطى معا .

وفي هذا المقال سأعرض صورا للنقود النحاسية والذهبية للدلالة على مسير تطور السكة ، حتى أصبحت عربية متأثرة بالنمط البيزنطي ، ثم غدت بعد قليل عربية خالصة . وسأشير ألى النصوص التاريخية التي يويدها ما وصل الى أيدينا من قطع النقد ، والى النصوص التي لم نجد بعد ما يويدها من النقود .

وردت معلومات كثيرة عن النقود في المراجع العربية القديمة والمتوسطة : ذكرها المؤرخون ، أمثال الطبري ، والبلاذري ، وابن الأثير . وأبي شامة ، وابن تغري بردى ، وذكرها الكتاب في الحضارة والثقافة العامة ، أمثال الثعالبي ، والبيهقي ، وابن خلدون ، والقلقشندي ، والقريزي، واهتم بها من كتب في الفقه والأحكام ، والقوانين ، أمثال الماوردي ، وابن عماتي ، والنابلسي . وكذلك من صنف في الخراج والأموال ، أمثال أبي يوسف ، وقدامة ابن جعفر ، وابن سلام ، ولنا ابن منظور ، وقد تطرق الى بحثها من ولسان ابن منظور ، وقد تطرق الى بحثها من كتب في العلوم أيضا ، أمثال الدميري ، وابن بعرة .

بيد أن معظم هذه المعلومات ترد في هذه المراحع بصورة عفوية أثناء معالحتها موضوعا المرح بصورة عفوية أثناء معالحتها موضوع النقود لذاته فهم: الطبري، والبلاذري، وابن الأثير، والماوردي، وابن خلدون، والمقريزي، وربما نقل أحدهم عن الآحر، فزاد أو أنقص قلبلا، أو أخطأ في النقل، أو اعتمد على مصادر أخرى لم تصلنا، فاختلفت الروايات التي أوردها عمن المجدير بالذكر أن هذه المعلومات أوردها الرواة عن داود الناقد ()، وأبي الزبير الناقد ، وأبي الزباد، وتصنفها فيما يلي:

وزن النَّقد : الدينار بالأصــلُّ يساوي مثقالا (٢) ، والمثقال مجزأ الى ٢٤ قيراطا (٣) ، ويساوي ٨٠٤ غراما ، الا أن الدينار الأموي الأول في عهد عبد الملك سنة ٧٤ كان ٢٢ قيراطا الاحبة ، وهو يساوي ٥٥،٤ غرام تقريبا ، ويعادل و السوليدوس Solidus » البيزنطي . ( Cabinet des Me'dailles ) ويوجد في في باريس نسخة زجاجية عن دينار عبد الملك . عليها اسمه ، وتبلغ زنتها ٥٥،٤ غ ، ودينار صدر في سنة ٧٦ه يزن ٤٨.٤٨ غرام . أما الدينار الأموي العربي الخالص المتداول فكان حوالي ٤,٢٥ غرام. ووزنالدرهم يساوي ٧٫٩من وزنالدينار ، ويساوي ستة دوانيق(٤) ، أي حوالي ثلاثة غرامات الا قليلا. وقد اختلفت نسبة الذهب الى الفضة اختلافا بسيطا بين عهد وآخر، لكنها كانت في الأصل ثابتة ، فكان كل دينار يساوي عشرة دراهم .

عيار المعدن : ورد في الأحكام السلطانية الماوردي أن عيار النقود كان مغشوشا في ايران قبل الاسلام ، وقد خلص منه في الاسلام فأصبح الدينار يضرب من خالص الذهب والعين » ، والدرهم من خالص الفضة والورق ، وهو النقرة . وقد تبارى ولاة بني أمية بتجويد عيار الدرهم ووزنه ، أمثال ابن هبيرة ، وخالد القسري ، ويوسف بن عمر .

عتى النفود : منع الاسلام كسر النقود ، أو انقاصها بتخفيض أطرافها ، أو غشها بتخفيض عيارها ، أو تزييفها . وقد عاقب الخلفاء على هذه المخالفات ليسلم النقد من التلاعب .

نصاب الزكاة : نصاب الذهب عشرون دينارا ، ونصاب الفضة متنا درهم . يدفع ١,٤٠ من كل منها اذا حال عليه الحول .

السكة : كانت السكة مهمة من مهام الخليفة ، أورد ذلك الماوردي وابن خلدون ، وعرفوها بأنها في الأصل الحديدة التي تنقش عليها الكلمات مقلوبة ، ثم تضرب بها النقود . ثم تطور مدلولها ، فانتقل الى أثرها أي النقود نفسها . وغدت بعد ذلك وظيفة الموظف الذي يشرف على القيام بهذه العملية والنظر في استيفاء حاجاتها وشروطها .

مرح لنقود: الدينار الذهبي وهو في الأصل السوليدوس ۽ البرنطي . وقد أخذ الدينار من كلمة « ديناريوس » اليونانية . والدرهم الفضي من كلمة « درم » الفارسية ، أو « الدراخما »

<sup>(</sup>١) الناقد هو من يفحص النقد التأكد من صحة وزنه وعياره .

<sup>(</sup>٢) المثقال كان ياوي في الأصل ٦٠ حبة شمير ، ثم غدا ياوي ٧٢ حبة .

<sup>(</sup>٣) القيراط مأخوذ من اليونانية (KERATION) .

<sup>(</sup>٤) جمع دانق ، والكلمة مأخوذة من الفارسية «دانة » ومعناها «حبة » ، ولكن الدانق مربى يسوي ٨,٤ حبت .

اليونانية . والفلس النحاسي من كلمة (Follis) (٥) اليونانية . وكانت أجزاء الدينار في العهد الأموي ، النصف ، والثلث ، والربع . أما الدرهم الكسروي فقد كان له أنواع حسب وزنه : البغلي ، ووزنه ثمانية دوانق ، والطبري ووزنه أربعة دوانق ، وغيرها . وقد أخذ عمر ابن الخطاب الوسطي ، أي ما وزنه ستة دوانق ، وأمر بضرب الدراهم على هذا الوزن ، واستمر الأمر كذلك بعده .

تعريب لشود : وردت معلومات فيها بعض التضارب عن كيفية تعربب النقود ، وتاريخ بدء التعريب بالضبط ، والملابسات التي أدت الى هذا العمل . فقد ذكر البيهقي والدميري قصة تلخص بأن عبد الملك بن مروان طلب أن تترجم له كتابة الطراز الذي كانت توشع بها القراطيس المصنوعة من والبردي وفي مصر ، وتصدر الي جميع البلاد ، ومنها بيزنطة . فعلم أنها « الآب والآبن والروح القدس ۽ ، فأمر عامله بمصر بإبطال الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك ، وأن يكتب مكانها «شهد الله أنه لا إله الا هو » . وقد انزعج القيصر البيزنطي ، وكتب الى عبد الملك : التأمرن برد الطراز الى ما كان عليه ، أو لآمر ن " بنقش الدنانير والدراهم ، فينقش عليهما شتم نبيتك ، فصعب الأمر على عبد الملك ، واستشار أ خاصته ، فأشار عليه محمد بن على بن الحسين : « تدعو في هذه الساعة بصناع ، فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير ، وتجعل النقش على صورة التوحيد ، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحدهما في وجه الدرهم والدينار ، والآخر في الوجه الثاني ، وتجعل من مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه ، والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير . ، ثم أبان محمد بن على الوزن الشرعي للنقود ، واقترح على الخليفة أن يفرض السكة الجديدة على الناس، ويتوعد من يتعامل بغيرها .

هذه القصة على ما تحويه من حكمة لا تويدها الوثائق النقدية تمام التأييد ، لأن النقود كما سرى ضربت في البلاد العربية على النمط البيزنطي منذ عهد الخلفاء الراشدين ، وأخذت تقترب مسن

التعريب ، حتى غدت سنة ٧٤ للهجرة عربية تحمل التاريخ الهجري ، ولكنها ظلّت متأثرة بالنمط البيزنطي تحمل رسم عبد الملك والصليب البيزنطي المحوّر . وعندما أراد عبد الملك أن يدفع هذا النقد الى قيصر بيزنطة ، امتنع القيصر من قبول النقد العربي (٦) . فأبطل عبد الملك المعاهدة المعقودة (٧) ، وأمر بتعريب النقد نهائيا . وهنا لا بد أن يكون عبد الملك قد استشار الخاصة ، فأشار عليه محمد بن علي بن الحسين ، أو غيره (٨) ، بما يجب أن يكتب على النقد العربي الاسلامي الخالص .

أما تاريخ الفرب الأول فقد اختلف فيه المؤرخون ، والمقريزي وابن الأثير . يقول الطبري انه سنة ٧٦ه ، ويقول البلاذري ، والماوردي ، وابن خلدون بأنه سنة ٧٤ه . ولعل أكثر المؤرخين يعينون سنة ٧٤ه لدينار عبد الملك العربي المتأثر بالنمط البيزنطي ، مع أن المفهوم من النصوص المقريزي ، فيوضح أن النقود الجديدة حين وصلت الم المدينة المنورة لم ينكر أهلها عليها سوى نقشها ، لأن عليها صورة ، ثم يذكر بعد ذلك كيف عربت التعريب الخالص .

يوجد الآن في العالم ديناران فقط من دنانير عبد الملك العربية البيزنطية التي ضربت سنة ٧٤ه، وأحدهما محفوظ في متحف كراتشي . ويوجد دينار واحد فقط من الدنانير التي ضربت سنة ٥٩ه محفوظ في متحف جمعية النميات الأمريكية عفوظ في (ANS) ودينار واحد ضرب سنة ٥٩ه محفوظ في باريس ، ودينار واحد ضرب سنة ٧٧ه محفوظ في باريس أيضا . أما أقدم دنانير عربية خالصة فيوجد منها ديناران أحدهما ضرب سنة ٧٧ه ، وهو محفوظ في المتحف ضرب سنة ٧٧ه ، وهو محفوظ في المتحف البريطاني بلندن . وتوجد دنانير كثيرة تحمل التاريسخ ٧٧ه وها بعد .

أما الدرهم العربي الخالص الذي تنوّه به المراجع القديمة أنه ضرب بعد الدينار بسنة واحدة ، أي سنة ٥٧ه بسنة واحدة ، أي سنة ٥٧ه . وهذا يعني أن المراجع كانت دقيقة حينما عيّنت سنة واحدة واحدة

بين موعدي الاصدارين ، ولكن التبس عليها موعد الضرب الأول بين أن يكون الدينار متأثرا بالنمط البيزنطي أو عربيا خالصا . ومن يتحرى كيف سجل التاريخ ، وكيف تنوقلت الروايات التاريخية ، ومتى دونت هذه الروايات يلتمس عنرا للمؤرخين في تعيين السنة بالضبط . ومع سنة ٥٧ه ، ولكن يشك العلماء في صحة التاريخ المنقوش عليه ، ويصعب في هذا البحث المختصر مناقشة هذه القضية . وكذلك توجد دراهم أخرى عربية خالصة ضربت في السنوات ٤٠ ، ٧٧ ، عربية خالصة ضربت في السنوات ٤٠ ، ٧٧ ، ولا مجال هنا لمناقشتها أيضا .

نقش النقود العربية: يقول المقريستري: وضرب معاوية أيضا دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا ٥. ولدينا الآن فلوس عليها تمثال شخص يرجح انه معاوية ، وهي لا نحمل اسمه ، وليس بينها قطعة ذهبية واحدة . ويمكن تفسير قصور الوثائق عن المعلومات التاريخية في هذا الصدد ان الخلفاء والولاة ، كالحجاج ، كانوا يأمرون بصهر النقود لإعادة سكها من جديد (٩) ، وهذه عادة جرى عليها أكاسرة الفرس سابقا ، وتعلل سبب ندرة النقود التي سكت في صدر الاسلام .

ويعلل ابن خلدون سبب إصدار الدينار العربي الصرف حاليا من أي تأثير بالانماط السابقة بقوله: « ونقش عبد الملك فيه كلمات لا صورا ، لان العرب كان الكلام والبلاغة أقرب مناحيهم وأظهرها ، مع أن الشرع ينهى عن الصور . ٥ هذه نظرة حكيمة تبرّر التعريب النهائي الذي كان لا بد" منه ، كما أن التطور التدريجي في التعريب كان أيضا لا بد منه ، لأن النقد في العهد العربي الاسلامي صار له قيمة اعتبارية الى جانب قيمته المادية من الجوهر ، لذا لم يخل من تأثر بالنمط الساساني في سك الدرهم ، وبالنمط البيزنطي في سك الدينار والفلس . وقد قبل الناس بالتعامل بدنانير عبد الملك التي تحمل صورته في وجه ، وتحمل الصليب البيزنطي المحوّر في الوجه الآخر ، ولم يبد منهم اعتراض يذكر ، لأنهم اعتادوا على التعامل بنقود تحمل الصور ، ولكن ربما ظهر بعض المنكرين ، حسب قول

<sup>(</sup>ه) على هذا النحو وردت في مراجع النقود ، ولكن لدى مراجعة الكلمة في القاموس اليونائي تبين أنها بلام واحدة ، ويُـتي معناها "قشر " . فهل انتقل مدلول الكلمة الى النقد البخس ؟

<sup>(</sup>٦) يؤيد هذه القصة ما ذكره ( Lavoix ) في كتابه الأول صن المؤرخين البيزنطيين ( Zonare Theophane ) .

 <sup>(</sup>٧) كن في شماني سورية فرقة من الجنود البيزنطيين غير النظاميين في حدود الدولة الاسلامية تسبب أذى للمسلمين . ولما كان عبدالملك منهمكا باخماد الفتن الداخلية اضطر أن يتفق مع قيصر الروم فيدفع ألف دينار ستويا مقابل نقل هذه الفرقة الى داخل الحدود البيزنطية .

<sup>(</sup>٨) ذكر أبن الأثير والمقريزي أن خاله بن يزيد هو الذي أشار على عبد الملك كيف يعرب النقد .

<sup>(</sup>٩) أشر الى هذا العالم الفرنسيّ ( Lavoix ) نقلا عن المؤرخ الأرمني ( Moise Khorene ) وأشار المقريزي الى أن الحجاج أمر يتغيير جميع

المقريزي الذي ذكرناه سابقا وأن أهل المدينة أنكروا نقشها لأن فيه صورة ٤ . أما الاعتراض الجداي فقد حدث عندما عرآب عبد الملك النقود تعريبا خالصا ، ونقش عليها مأثورة التوحيد وبعض آي الذكر الحكيم ، فسميت مكروهة (١٠) ، لأن الجنب أو الحائض يمس النقود ، ولكن هذا الاعتراض تلاشي تدريجيا بعد ذلك .

ان ما أورده المؤرخون من المأثورات التي كتبت على النقد العربي الخالص ليس دقيقا ، فهم يخلطون بين المأثورات التي كتبت عملي الدراهم العربية الساسانية ، وتلك التي كتبت على الدراهم العربية الصرفة . وفيما أوردوا مما كتب على النَّقد ﴿ اللَّهُ أَحِدُ اللَّهِ الصَّمَدُ ﴾ . ويعضهم وضع قبلها وقل هو و ، ولكنها لم تظهر على أي نقد أموي لدينا الآن . ويذكر ابن خلدون أن عبد الملك نقش السكة باسمه وتاريخه ، وفي الواقع لم يضع عبد الملك اسمه الاعلى الفلوس التي تحمّل صورته فقط وكانت غير مؤرخة . أما الدينار والدرهم فقد خلواً تماماً من اسمه .

دور الدرب ونفقاته : ذكر هـذه المعلومات بوضوح ابن ممّاتي ، وكان يصف دور السّك في عصره . ووردت معلومات جزئية عنها في المراجع الآخرى .

بعد أن استعرضنا المعلومات التي أوردهــــا الرواة عن نشأة السكة العربية ، نستعرض فيما يلي أمثلة من النقود لمعرفة مراحل تطوّرها واقترابهاً من التعريب ، حتى غدت عربية خالصة .

وتاريخ السكة العربية هو تاريخ الشخصية العربية الأصيلة التي أخذت تثبت وجودها شيثا فشيئا ، وتجرى تبديلا بعد آخر ، مراعية الحكمة ، والظروف السياسية ، والعرف الاقتصادي . وبعد أن هيأت الظروف الملائمة ، أجرت التبديل الأخير ، فعرّبت نقدها نهائيا ، وأجبرت الأمم الأخرى على أن تخضع لمشيئتها . ثم ظلت النقود العربية الاسلامية فيما بعد غامرة الأسواق العالمية قرونا عديدة ، تقلُّدها الأمم الأجنبية الناشئة حين تريد أن تسكُّ لنفسها نقوداً ، ليكتب لهـا الرواج في العالم . وان بيزنطة نفسها ، التي كانت مناوثة لتعريب النقود ، أخذت تقلد النقد العرببي بعد مدة يسيرة .

ونقتصر في هذه الدراسة على تطور النقود العربية في شمالي الجزيرة العربية ، حيث كانت عاصمة الدولة الأموية .

المُرحلة الأولى : كانت فيها النقود العربية البيزنطية تشبه النقود البيزنطية الأصيلة الى حد كبير ، وهي خالية من الكلمات العربية ، وتتميز عنها فقط بأنها تحمل أسماء مدن الضرب العربية ، التي لم تكن موجودة على النقود في العهد البيزنطي . ويلاحظ وجود خطأ في الكتابة اليونانية المنقوشة عليها . ويقدّر العلماء بأنهـــا ضربت حوالي سنة ١٥٠م .





المثال الأول: يبدو على الوجه رسم الامبراطور جوستان الثاني ، والامبراطورة صوفياً ، وحولهما اسم مدينة و بيسان – CKYOOTTOAHC ». وعلى الخلف نقش الحرف M الذي يشير

الى أن النقد نحاسى ، وفي قلب الحرف سمة الضرب الرسمية ۾ ، وفي الحقل الأيسر كلمة (ANNO) نقشت عمودیا وتعنی و سنة ین و فی الحقل الأيمن التاريخ 411 رقم عموديا ويعني العدد ثمانية (ولا يدري المقصود منه بالضبط). وفي الأسفل نقشت كلمة(NIKO) وهمي جزء من اسم المدينة « نيكوميديا » الموجود على النقد البيزنطي الأصيل ، كتبت بدون داع ، لأن النقد يحمل اسم مدينة « بيسان » . ويلاحظ أن الحرف الأخير ، وهو (٥) قد انزلق الى تحت التاريخ

دون انتباه .





المثال الثاني: نقش على الوجه رسم للامبراطور هبراقلبوس ، وهو جالس ، وفي الحقل الأيسر طاثر على قاعدة تشبه حرف ¬ ، وفي الحقل الأيمن كلمة (AEO ). وقد اختلف العلماء في تفسيرها ، فيقول ، كاراباسيك ، ان معناهـ د وافية ۽ ، بينما پري ۽ لافوا ۽ أن معناها ۽ فلس ۽.



وعلى الخلف يبدو حرف M ، فوقسه

الرمز - ، وفي وسطه سمة الضرب -- . وفي الحقل الأيسر كلمة ANO (١١) في الحقل

الأيمن العدد x411 وهو ١٨ ، ويرجسح

ه لافوا ، ان هذا الرقم يعني التاريخ الهجري ،

بينما يستبعد الدكتور ﴿ وَوَكُرُ ﴾ هذا الفرض . وفي الأسفل جزء من اسم دمشق AAM .

عربية على نقود نحاسية عربية - بيزنطية ،

لا زالت تشبه النقود البيزنطية الأصيلة .

المرحلة الثانبة: ظهرت فيها كلمة أو كلمات

المثال الثالث: نقش على الوجه رسم الامبراطور هيراقليوس ، وهو واقف ، وفي الحقل الآيسر الطائر المعهود ، وفي الحقل الأيمن كلمة AEO . وعلى الخلف نقش الحرف M في أعلاه صليب ، وفي وسطه سمة الضرب 🗅 ، وفي الحقلين الأيسر والأيمن اسم ، بعلبك ، باليونانية مقسوم الى شطرين عموديين TTAISTTOAE (١٢) وفي الأسفل كتب ١٧٠ التي يعتقد الدكتور ووكر ٤ انها كلمة ﴿ بعلبك ؛ كتبت بالخط الكوفي .



المثال الرابع: نقش على الوجه رسم و لهيراقليوس و واقفا وعملي يساره اسم دمشق باليونانية . وعلى الخلف نقش الحرف M فوقه الرمز 🗜 ، وفسى وسطه سمة الضرب 🥎 ، وفي الحقل الأيسر كلمة ﴿ حامد ﴾ أي جائز ، وفي الأيمن كلمة «ضرب» ، وفي الأسفل كلمة و دمشق و . .

(۱۱) كتىت خطأ بى N وأحدة .

<sup>(</sup>١٠) أشار الى ذلك البلاذري وأين الأثار والماوردي .





المثال السادس: نقش على الوجه رسم الامبراطور هبراقليوس، وكتب في الحقل الأيسر ««««««««» الله »» وفي الحقل الأيمن «««» العربية وهي تعني «طيب » ، وقد كتبت الكلمة بالعربية على الخلف .

وعلى الخلف نقش الحرف M ورموزه ، وفسي الحقلين الأيسر والأيمن كتبت كلمة وحمص عباليونانية مشطورة الى نصفين عموديين EME — Cl (c) كلمة وطيّب عبالكوفي .

المثال السابع: نقش على الوجه ، رسم الامبراطور ه هيراقليوس » ، وفي الحقل الأيسر نقش الطائر المعهود. وقد توجد كتابة في الحقل الأيسر ، لكنها غير واضحة .

أما على الخلف فقد نقش الحرف M فوقه الرمز ، وفي الحقل الأيسر الرمز ، وفي الحقل الأيسر والأسفل نقشت كلمة « طبرية » باليونانية متجهة من الأعلى الى الأسفل عكس حركة الساعــة من الأعلى الى الأسفل عكس حركة الساعــة وفي الحقل الأيمن كتبت « طبرية » بالكوفى

المثال الثامن : وهو من ضرب و دمشق ، ، يشبه المثال الرابع ، الإ أن « هيراقليوس ، مثل مع لده « قسطنطين » .

المثال التاسع : وهو من ضرب د طبرية » يشبه المثال السابع ، الا أن د هيراقليوس » مثل مع ولديه د قسطنطين ، و د هيراكليوناس ، .

المرحلة الثالثة : سك فيها الدينار الذهبي العربي - البيزنطي على غرار «السوليدوس » الذهبي البيزنطي الأصيل .

وقد نقش على وجه السوليدوس البيزنطي البيزنطي هيراقليوس اواقفا مع ابنيه ، وعلى خلفه الصليب المرتفع على أربع درجات ، مع كلمة «قسطنطينية الليونانية .

المثال العاشر : ثمّ تقليد السوليدوس البيزنطي لكن حذفت عوارض الصلبان عـن روّوس الامبراطور وولديه في الوجه ، وجعل الصليب في الخلف على شكل حرف T ، ويلاحظ الحرفان ( J B ) المجاوران للصليب في الخلف ، وهما يعنيان الرقم J۲ .



المثال الحادي عشر : وقد نقش على وجهه رسم لهراقليوس مع ولديه بدون وجود أي صليب ، وعلى الخلف غدا الصليب البيرنطي عمودا ينتهي في الأعلى يكرة صغيرة والى جانبيه الحرفان إ B(11) وكتب على مدار الدينار : « يسم الله لا إله الا الله وحده محمد رسول الله » .

المرحلة الرابعة : نفش فيها على الفلوس النحاسية رسم للخليفة ممثلاً على الوجه عوضا عن الامبراطور ، ويرجح المقريزي أنه معاوية ، واكتفي من النمط البيزنطي بوضع حرف M على الخلف .

(١٤) لا يوجد لهذين الحرفين تفسير مقبول ، الا أن أبدل مكان أحدهما بالآخر .









المثال الثاني عشر : نقش على الوجه رسم للخليفة واقفا يعتمر بشيء يشبه الكوفية ، ويرتدي ثيابا مخططة بالعرض ، ويضع يده اليمنى على مقبض السيف الماثل الى الناحية اليسرى من الخليفة . وقد كتب في الحقل الأيسر « محمد ر » ، وفي الحقل الأيسر « محمد ر » ،

وعلى الخلف نقش حرف M ، وفي الحقل الأيسر كلمة «ايليا» ، وفي الحقل الأيمن «فلسطين» بالكوفى .

المرحلة الخامسة : ظل رسم الخليفة ظاهرا على الفلوس في الوجه بالوضع الذي وصفناه . واختلفت المأثورات ، كما اختلف مكان الضرب على الخلف .

المثال الثالث عشر : نقش على الوجه رسم للخليفة ، وكتب حوله في مدار النقد ، بسم الله لا إله الا الله وحده محمد رسول ا(لله) .

وتوجد أمثلة مشابهة من الفلوس كتب على وجهها في الحقل الأيسر «أمر الله »، وفي الحقل الأيمن «خلفية (10) ... الله » وهي من ضرب «سرمين » و « معرة مصرين » .

كما توجد فلوس مشابهة كتب في الحقل الأيسر منها «أمير المؤارمنين) »، وفي الحقل الأيمن «خلفة ... ا(لله) ، وهي من ضرب «منبح»

المرحلة السادسة: نقش فيها على الفلوس في الوجه اسم و عبد الملك و مع لقبه و أمير المؤمنين و حول شخصه وكتبت مأثورة التوحيد حول حرف و نمط هذا الفلس شبيه بنمط الفلس المضروب بعمان ، بيد أنه لم يدم طويلا ، ثم ظهرت فلوس باسم عبد الملك ، ولقبه ، ومكان الضرب ، ظهرت عليها أسماء المدن التالية : بعلبك ، جبرين ، حلب ، حمص ، دمشق ، سرمين ، عبان ، قسرين ، سيرين ، قورس — وهي في شمالي سورية — ، سر (۱) ج — وهي مدينة غير معروفة الآن .



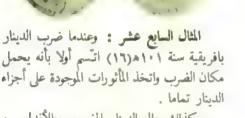
المثال الوابع عشر : نقش على الوجه رسم لعبد الملك ونقش في مدار الفلس « لعبد الله عبد الملك أمير المومنين » .

وعلى الخلف : نقش العمود المرفوع على أربع درجات وفي أعلاه حلقة ، وكتب في الحقل الأيسر « بسرج » ، وفي الحقل الأيمن كلمة « واف » . ونقش في مدار الفلس « لا إله الا الله وحده محمد رسول الله » .

المرحلة السادسة ، وفيها ضرب الدينار العربي — مع المرحلة السادسة ، وفيها ضرب الدينار العربي والميزنطي المؤرخ باللغة العربية ، ولم يبق فيه من الآثر البيزنطي الا وضع صورة عبد الملك ، والصليب البيزنطي المحور (العمود المرفوع على أربع درجات وعلى رأسه حلقة) . ويوجد منه في العالم حاليا أربعة دنانير ، كل منها وحيد ، والأول ضرب سنة ٤٧٨ وهو محفوظ في متحف كراتشي ، والثاني ضرب سنة ٤٧٨ ومحفوظ في نويورك ، والثالث ضرب سنة ٤٧٨ ، والرابع ضرب سنة ٤٧٨ ، والرابع



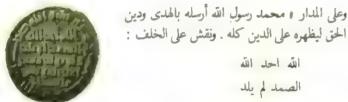




وكذلك حال الدينار المضروب بالأندلس ، نعرف منه حتى الآن أقدم دينار ضرب سنة ۱۰۲ه ، وهو محفوظ في نيويورك كما ذكره الدكتور (ووكر ( .

> المثال الخامس عشر : نقش على الوجه صورة عبد الملك ، ورقم في مداره 1 بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله ٪ .

> وعلى الخلف : نقش العمود وفي مداره و بسم الله ضرب هذا الدينر سنة أربع وسبعين » . المرحلة الثامنة والأخيرة : ظهر فيها الدينار العربي الخالص الخالي من أي تأثر بنمط أجنبي. وأقدم دينار من هذا النوع ضرب سنة سبع وسبعين هجرية ، ولا يوجد منه الا مثال واحد محفوظ في المتحف البريطاني بلندن .





ولمسم يولد وعلى مداره : ﴿ بِسِمِ اللهِ ضَرِبِ هَذَا الدينُو (في)

الله احد الله

الصمد لم يلد

واستمر الدينار العربي في العهد الأموي على هذه الصورة ، قطره ما بين ١٩ و ٢١ مليميتر ، ووزنه ٢٥٩\$ غرام تقريباً ، ولكن طرأ على مأثورة الضرب تعديل بسيط ، وهو أن كلمة « في » لم تعد تبدو على الدينار سنة ٨١ه وما بعد .

كما ضربت أجزاء الدينار ، النصف ، والثلث ، والربع .

ونقش على وجهه:

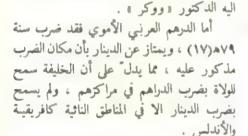
سنة سبع وسبعين .

يسم الله الرحمن الرحيم

وعملي خلفه:

JI Y الا الله وحده

وعلى مدار الرجه: ٥ ضرب هذا (النصف) سنة و . . . » وعلى مدار الخلف و محمد رسول الله آرسله بالهدى ودين الحق n .



المثال الثامن عشر : ويوجد دينار نادر يحمل

ضمن مأثورة الوسط في الخلف الجملة التالية:

« معدن أمير المؤمنين بالحجاز » ، وقد ضرب

سنة ١٠٥ه وهو محفوظ في نيويورك كما أشار



المثال التاسع عشر : ومأثورات الدرهم الأموي تختلف قليلا عن مأثورات الدينار الأموي من حيث الطول والتوزيع . أما قطره فيتراوح بین ۲۷ ــ ۲۹ ملیمترا ، ووزنه یتراوح بین ۲٫۲۰ – ۲٫۹۵ غرام



المثال السادس عشر : نقش على الوجه : YI JI Y أتله وحده لا شريك له

# 



وتنم كل هذه العمليات المعقدة في سرعة لا تكاد تجاوز بضع ثوان ، ينطق الصبي بعدها بتلك الكلمات . أما عملية النطق فيشترك فيها هواء الرئتين والحنجرة واللسان والشفتان ، وتنم بعد أشكال وأوضاع عديدة يأخذها اللسان في الفم ، وللشفتين ، بعدها يصدر الهواء الى المخارج ، وينتقل في شكل موجات صوتية معينة الى أذن السامع ، فتحدث في طبلتها أثرا خاصا ، هو الذي تحمله أعصاب الأذن الى المخ ، فيفسرها أو يفهمها .

أما ما يتم بعد النطق كأن يسارع الرجل الى تلبية رغبة هذا الصبي ، ويخرج بعضا من النقود ، وينتظر دوره في الشراء ، فعملية اقتصادية يعنى بها رجال الاقتصاد .

وهكذا نرى أن الحدث الصغير من أحداث الحياة ، قد يتطلب عمليات كثيرة معقدة ، بعضها يسبق عملية النطق ويمهد لها ، وبعضها يليها وينتج عنها . وكل هذه العمليات ضروريسة لتحقيق الفهم أو التفاهم الذي لا يتم اذا نقصت تلك العمليات عنصرا من عناصرها .

ولسنا نزعم أن الظروف التي أحاطت بالصبي في مثلنا السابق توادي حتما ، وفي كل مرة ، الى نفس العبارة التي نطق بها . فقد يرى الصبي الطعام ويشم الشواء ويحس بالجوع ، ومع هذا ينطق بعبارة أخرى

وتجاربه معه ، فقد يكون الرجل والدا لهذا الصبي .. يدلله ويلبي كل طلباته ، وقد يكون الصبي خجولا فلا يتكلم ، وقد تكون تجاربه السابقة مع هذا الوالد لا تشجعه على النطق . كذلك ليس من الضروري أن يسارع الرجل الى الشراء ، فقد يكون خالي الوفاض لا يملك من المسال ما يسمع بالشراء ، فيصرف الصبي في رفق

أو لا ينطق . اذ يتوقف هذا على صلته بالرجل

أو عنف .. الى غير ذلك من الظروف والأحوال والملابسات التي لا تكاد تحصى .

اللغوي عادة بالتعرف على الدور ولي الذي تقوم به العبارة المنطوقة ، أو تلك الأصوات اللغوية ، التي تصدر من الفم وتتلقفها الأذن . ويستعين في هذا بعلم وظائف الأعضاء وعلم التشريح وعلم الطبيعة .

ولا يكاد الناس يعنون بتلك الأصوات اللغوية الا بمقدار ما تحققه لهم من أغراض. فالصبي في مثلنا السابق يعنيه أولا الشطيرة ففسها ، لأنها هي التي تسد رمقه .

ومع أن بعض أنواع الحيوان قد تستجيب لبعض الأصوات على ما يشبه النحو الذي وصفناه آنفا ، الا أن أصوات الحيوان محدودة قليلة يمكن حصرها بسهولة . فالحرة مثلا لا تكاد تستخدم في كل مطالبها وحاجياتها أكثر من ثلاثة أو أربعة أصوات ، يستطيع دارس الحيوان أن يتعرف عليها بسهولة ، وأن يميز بينها .

أما الانسان فكلامه كثير التنوع متعدد الألوان ، ولا تكاد تحصى أصواته أو ألفاظه .

المتخصص دراسة طويلة ، وبحوثا مستفيضة . فطبيب العيون يفسر كيف تنعكس أشعة الأشياء المرثية على العيون ، وكيف تتم الرؤية . وطبيب الأنف يوضح كيف يكون الشم ، وكيف يرتبط بالتجارب السابقة لكل منا . وطبيب آخر يفسر كيف يتم افراز اللعاب وعصارة المعدة . ويتطلب

أن يمر الرجل والصبى بمطعم يعرض بعضا من

أصناف الطعام تنبعث منها رائحة شهية ، فيسترعى

كل هذا انتباه الصبى ، ويسيل له لعابه ،

ويحس بالجوع ، فينطق بمجموعة من الأصوات

اللغوية ، ويقول للرجل مثلا : « هات لي شطيرة

من هذا الشواء ۽ .. وهنا قد نري الرجل يتقدم

نحــو ذلك المطعم ، ويشتري شطــيرة ،

ويناولها للصببي ، فيلتهمها وهــو مسرور

في هذا الحدث البسيط تمت عمليات كثيرة،

بعضها عضوي وبعضها نفسي ، قبل أن يتحقق

على صورة من الصور . وأولى تلك العمليات

أن شعاعا من الضوء قد انعكس على عيني الصبي

من ذلك الطعام المعروض ، ففسره الصبي بأنّ

أمامه طعاما شهيا ، وقد صحب هذا الضوء

المنعكس رائحة تعوَّد الصبي أن يشتهيها ، وكان

الصبى في نفس الوقت يحس بافراز في فمه

هو اللعاب ، وبافراز في معدته في شكل عصارة

وكل عملية من تلك العمليات تتطلب من

تولد الاحساس بالجوع .

وهو يتخذ لكل منها دلالة معينة تحقق له غرضا من أغراض الحياة المتعددة التي لا تنتهي الا بانتهاء الحياة نفسها .

ويتخذ الانسان من الكلام وسيلة للتفاهم بين أفراد مجتمعه ، كما قد يستعين به في التأمل والتفكير ، ولا غرابة في أن يقال أن الانسان يفكر بكلمات شبه منطوقة .

والأمر الذي لا يزال يحير المفكرين هو كيف تثير هذه الأصوات تلك الدلالات في الأذهان ، ولم لا تثير في كل مرة الدلالات نفسها ، أو تودي الى التصرفات ذاتها ؟ وازاء هذا الأمر ينقسم العلماء الى فريقين ، يرى أحدهما أن لكل منا نفسا أو روحا محله الجسم ، ولكنه يختلف عن تلك المادة الملموسة المحسوسة في كنهه ، ويمت الى عالم آخر غير عالم المادة المألوفة لنا ، عالم روحاني غير خاضع للملاحظة أو التجربة بالحواس كما تخضع ظواهر الطبيعة الأخرى . فقد يسهل التعرف على كل تفاعل كيميائي ، وقد يسهل تتبع النمو في النبات والحيوان ، وغير ذلك من ظواهر الطبيعة التي أخضعها الانسان للملاحظة والتجربة ، واستطاع تفسيرهما ووضم أسبابها ومسبباتها ، وانتهى في شأنها بالكشف عن نظمها ، وأصبح معها قادرا على استقراء النتائج من المقدمات، والوصول الى كليات لا تكاد تقبل المخلاف ، أو النزاع .

أما النفس فقد تبين لهؤلاء الدارسين أنها غير خاضعة للتجربة والملاحظة بوساطة الحواس ، ولكنهم برغم هذا يوممنون أن للنفس نظاما أيضا وان مقدمات هذا النظام تودي حتما الى نتاثج معينة ، فليست تسير النفوس على غير هدى أو دون نظام ، وان كنا لا نزال نجهل مثل ذلك

النظام ولا نكاد نقف على أسراره .

ر الفريق الثاني فيري أن الجسم الانساني جهاز شديد التعقيد أجزاؤه متشابكة ونواحيه متداخلة ، فيه الأعصاب بمثابة الأسلاك التي تكون شبكة معقدة غاية التعقيد محكمة أَدَقَ الاحكام . ويتأثر هذا الجهاز كله بأقل خلل في أي عضو منه ، مهما دق أو صغر . وقد عرف الانسان حتى الآن عن ذلك الجهاز الجسماني القليل ، أو أقل من القليل ، ولا يزال يجهل الكثير عنه ، بل ان سره لا يزال مغلقا

عليه . لذلك يعمد أصحاب هذا الرأي الى نوع من التجربة الخارجية ، حين تشق عليهم ملاحظة معظم ما يجري داخل هذا الجهاز الانساني . ويقتنعون بملاحظة الآثار الخارجية التي تثرتب على تلك العمليات الداخلية ، لعلهم يهتدون الى شيء من أسراره وخفاياه .

ومن هؤلاء الماديين بعض الأطباء الذين حاولوا الربط بين عملية النطق وعملية الفهم بملاحظة بعض الأمراض أو الاصابات التي قد تعتري المخ الانساني . وقد تيسر لهم فحص حالات كثيرة من المصابين في أجزاء المخ ونواحيه . فمن هوالاء المصابين من فقد القدرة على النطق ، وبقيت له القدرة على الفهم ، ومنهم من فقد كل ما حفظه من ألفاظ لغته ، ومنهم من تلعثم في نطقه ، ومنهم من فهم الألفاظ ولكنه لم يستطع ترتيبها الترتيب المألوف حين تكلم .. الى غير ذلك من حالات كثيرة حاولوا عن طريقها أن يبينوا لنا اختصاص كل منطقة من مناطق المخ الانساني بعملية معينة من عمليات الفهم والآفهام . ولكنهم مع هذا وبرغم ما بذلوه من تجارب ومشاهدات ، لم يصلوا ألى رأي قاطع في بحث الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها أو ما تثيره في الأذهان من عمليات نسميها بالفهم مرة وبالتفكير مرة أخرى .

واذا كنا قد أخفقنا حتى الآن في دراسة هذه الظاهرة في الفرد الانساني فمن الخير أن نخرج بدراستها الى مستوى المجتمع الانساني ، وذلك بأن يعرض الحدث اللغوي على أكبر مجموعة من الناس ثم نلاحظ تصرفهم ازاءه ، مستعينين بعلم الاحصاء للوصول الى أعلى درجة مسن الاحتمال .

مجموعهم يتصرفون تصرفا معينا حين يسمعون جملة معينة ، دون أن نخصص فردا معينا منهم بمثل هذا الحكم . وتكون دراستنا حيئلذ كدراسة كثير من المظاهر الاجتماعية الأخرى ، دون التعرض لشخص بالذات .

ومن حسن الحظ أن دراسة اللغة في المجتمع لا تتطلب الكثير من الاحصاء أو الاستقصاء ، بل يكفى في بعض الأحيان الحكم على البيثة اللغوية وتصرفاتها ، ازاء حدث لغوى معين ، من ملاحظة هذا في عدة أفراد .

فدارس اللغة العربية مثلا حين يسمع بعض الأفراد من أبناء العرب ينطقون بعبارة ، مثل و صباح الخير ۽ ، ويري أن السامع يستجيب الى مثل هذه العبارة بقوله وأهلا وسهلا ، ، يستطيع أن يحكم حكما عاما على هذه البيثة العربية مقررا أن أفرادها في مجموعهم يستجيبون لمثل تلك التحية هذه الاستجابة المعينة .

إلى مثل هذا الحكم بمانع من أن و بعض أبناء العرب قد يجيب اجابة آخرى أو قد لا يجيب . فأفراد البيئة اللغوية يخضعون في مجموعهم لنظام عام يألفونه ويشيع بينهم ، وكلما عرض لهم حدث لغوي يتصرفون ازاءه على حسب هذا النظام العام. فاللغوي يحكم عليهم بوصفهم مجموعة لا بوصفهم أفرادا ، ولا يكاد يعني بتلك الحالات الخاصة التي قد تدفع متكلما معينا الى النطق بغير المألوف من الكلام في بيئته الاجتماعية ، بل يوجه عنايته الى ذلك النظام العام الذي ينتظم أفراد البيئة اللغوية . هب مثلا أن أحد أبناء العرب تعود أن يحيى الناس في الصباح بتحية أجنبية مثل و بنجور ٪ ، فلا يصح أن يتخذ مثل هذا دليلا على أن التحية الصباحية بين أبناء العرب تكون على هذا النحو .

ولذلك نأخذ على بعض اللغويين القدماء مسلكهم حين خلطوا بين الصفات الخاصة والصفات العامة للغة . فبينما نراهم يحكمون حكما عاما على لغة العرب ، تلحظ أنهم في بعض الأحيان يقحمون في أحكامهم تلك التجارب الخاصة ، فيقول أحدهم مثلا : « سمعت أعرابيا يقول كذا ، أو سمعت أمرأة من قبيلة كذا تقول كذا! ، وقد اتخذوا من تلك التجارب الخاصة وجوها من القول ، أو رخصة يجعلونها جنبا الى جنب مع الوجه العام أو المسلك اللغوي الذي ينتظم أفراد البيئة العربية .

وقد كان من نتيجة ذلك ان تعقدت قواعد لغتنا العربية على آساس الظواهر العامة والظواهر الخاصة معا ، حين اضطربت أحكامهم واختلفت أقوالهم في المسألة الواحدة . وذلك لأنهم كانوا بخضعون لسيطرة ما يسمى بالسليقة العربية ، ويومنون أن ملكة اللسان العربى ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجنس العربي أو الوراثة ، وعليه فكل ما ينطق به العربي يجب أن يتخذ عنصرا عاما من عناصر اللغة 

## 



فعُفْ بحار الدتيا . ومنذ التشاف ليت عني في اسافلات عباب موج على رب اعده . أولمث تقاد الرمين اطق لاستنها الدي و الصف و المصف المال صفية عجه ت جرا وعيال المية ت بدت محسده تصد در صافا التي محاجها مراز مصاعيه التاحلة والدخلة ، وَنَقَالاتُ مُوسِطِة لَعِيدَ التَّالِمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ ال انتالمكررة كمتات كبرة إمن عالصك عينها، وزفا علاقة نقت لل العب الأسود العقد بت الف الصار بعث م سرق شهره احت يود كرسره في موالنكريز المختلفة

> الزيت في مطلع اكتشافه يعبأ في صفائح سعة الواحدة منها خمسة جالونات ، أو براميل خشبية سعة الواحد منها ستة جالونات ، ثم يشحن في السفن الى جانب البضائع الآخري . ومع ازدياد الطلب عليه في الأسواق لجأ منتجوه لشحته الى استخدام خزانات حديدية كبيرة الحجم تثبت داخل هياكل السفن . وفي عام ١٨٦٣ بنيت في انجلترا سفينة شراعية مجهزة بمستودعات لنقل شحنات كبيرة من الزيت ، وبمضخات تكفي لتحميل وتفريسغ

سفن تختص بنقل الزيت دون غيره من البضائع. ومع اطراد ازدياد الطلب على الزيت واتضاح الفوائد الاقتصادية الناجمة عن نقله بالجملة نشأت فكرة استخدام هيكل المفينة ذاته كوعاء للزيت . ولعل أول سفينة صممت من قاعهــا الى قمتها لغرض نقل الزيت هي الباخرة ؛ جلوكوف ، التي بنيت في أواخر عام ١٨٨٥ بحمولة مقدارها ۲۳۰۷ أطنان ، وقد امتدت مستودعاتها بحیث شملت جدرانها ، کما هـو معمول بـه

٧٠٠ طن منه . وكانت هذه السفينة مصنوعة

كانت تصنع من الخشب . ومع ذلك ظلت

صفائح الزيت وبراميله تنقل بسفن الشحن العادية

الى فترة طويلة ، اذ لم تكن بعد قد بنيت أيـة

الآن عند بناء ناقلات الزيت الحديثة . فكان ذلك بداية عهد جديد من عهود النقل البحري ، وخطوة تبعتها خطوات فسي مجال نقل الزيت .

وفي أواثل القرن الحالي وبعد اكتشاف الزيت في أرجاء مختلفة في العالم ، طرأ تغيير مهم على تجارة الزيت العالمية ، الأمر الذي شجع على اجراء تغييرات كثيرة في تصميم الناقلات وفي حجومها . ونتيجة لذلك ارتفعت طاقة الناقلات المستخدمة آنذاك من نصف مليون طن في بداية القرن الحالي الى مليون طن عام ١٩١٤ . كما ارتفع معدل حمولة الناقلة الواحدة من • • • ٥ طن الى ٩٠٠٠ طن . ثم تمكنت مجموعة شركات ۵ شل ، الهولندية خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى من بناء أول سفينة عابرة للمحيطات تدار بالمحرك ، ومع أن السفينة كانت صغيرة الحجم ، اذلم تتعد حمولتها الساكنة ١٢١٥ طنا ، الا أنها أقامت الدليل القاطع على امكانية بناء ناقلات أضخم على هذه الشَّاكلة .

ثم أخذت خطط التطوير التدريجي للناقلات تتكرس في شتى المجالات ، وخاصة في مجالات الحجم والسرعة ، فارتفع معدل حجم الناقلة الى ١٠٠٠ طن من الحمولة الساكنة ثم الى ١٠٠٠ طن بسرعة ١١ عقدة . ومع اطلالة عام ١٩٣٩



الناقلة اليابائية ، تويوسو مارو ،، وهي خاصة بنقل غاز البرول السائل المبرد ، عند رسوها في فرضة التحميل في رأس تنورة لتأخذ حمولتها الأولى.





كان عدد الناقلات في العالم قد زاد على •• ٥ ١ ناقلة مجموع حمولتها ستة عشر مليونا ونصف المليون من الأطنان . وخلال الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٤٧ وعام ١٩٤٥ استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية بناء نحو • • ٥ ناقلة من طراز «ت-٤٠» معدل حمولة الواحدة منها • ١٩٠٠ طن وسرعتها هدل حقدة ، فارتفع بذلك مجموع حمولة ناقلات الزيت في العالم الى نحو ٢٤ مليون طن .

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت منطقة الشرق الأوسط تتبوأ مركزا مهما في مجال انتاج الزيت ، كما ظهرت الى حيز الوجود سياسة بناء معامل التكرير في مناطق الاستهلاك ، بدلا من مناطق الانتاج . فساعد ذلك على قيام نهضة ملموسة في بناء الناقلات الضخمة ، لما لها من فوائد اقتصادية ، وأخذ أصحاب الناقلات يوالون بناء سفن كبيرة الحجم ، فارتفع معدل حمولة الناقلة الى ٥ • • ٣٢ طن ، ثم الى • • • ٤٥ طن ، فالي ٥٠٠ ٨٤ طن ، ثم الي ١٣٢٠٠٠ طن . بل أن ناقلات أكبر من هذه هي الآن قيد الاستعمال أو الصنع أو التصميم ، ونشير هنا الى انه جرى في عام ١٩٩٧ وحده تسليم ناقلات تزيد حمولتها الساكنة على ١٠ ملايين طن من أصل نحو ١١٢ مليون طن بلغها مجموع حمولة الناقلات في العالم كله آنذاك.

ونتيجة لهمله الزيادة المطردة فسي حجوم الناقلات ، بدأت دول وشركات كثيرة تتخذ الخطوات الايجابية نحو توسيع موانثها وتعميقها لمواجهة ما يتطلبه استقبال هذه الناقلات مسن استعدادات وامكانات . فعمدت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) الى انشاء مرسين جديدين في فرضة رأس تنورة لاستقبال ناقلات الزيت التي تبليغ حمولتها ٢٠٠٠ هلين الو أكثر .

#### فارلناقال

تقسم ناقلات الزيت الى ثلاث فئات ، الأولى همي الناقلات الصغيرة الحجم ، وتتراوح حمولتها الساكنة بين ١٠٥٠ و ١٠٠٠ طن ، وسرعتها بين ١٤ و ١٥ عقدة . وتستطيع ناقلات هذه الفئة أن ترسو في معظم موانيء الزيت ، وهي تحمل عادة بمنتجات الزيت المكررة . والفئة الثانية هي فئة الناقلات المتوسطة الحجم ، والمخصصة لنقل الزيت المخام بكميات كبيرة من والمخصصة لنقل الزيت المخام بكميات كبيرة من

مناطق الانتاج الى معامل التكرير المقامة في مناطق الاستهلاك . وهي ذات حمولة تتراوح بين ٥٠٠ طن ، وسرعتها نحو ٢٦ عقدة . وتستطيع ناقلات هذه الفئة الثالثة أن ترسو في شتى موانيء الزيت . أما الفئة الثالثة فهي فئة الناقلات الفسخمة التي تزيد حمولتها على ٥٠٠٠ طن . وهي لا تستطيع الرسو الا في عدد قليل من مرافيء التحميل والتفريغ في المالم يتكاثر بمرور الأيام . غير أنه في نهاية عام ١٩٦٧ كان هنالك ٢٩٤ ناقلة زيت تحت الطلب معدل حمولتها الساكنة ٤٠٠ ٨٨ طن

الناقلة الواحدة . ونتيجة الاطراد زيادة حجوم الناقلات ، غدا اصطلاح والناقلة العملاقة ، يطلق على الناقلات التي تبلغ حمولتها الساكنة ، ١٥٠٠٠٠ طن أو أكثر .

وبالاضافة الى هذه الفتات توجد ناقلات مخصصة لنقل أنواع معينة من الزيت المكرر كناقلات غاز البترول السائل ، والاسفلت ، وغيرهما من المنتجات التي تتطلب أوضاعا حرارية معينة أثناء النقل . أما معدل حمولة هذا الصنف من الناقلات فيتراوح بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٠ عن الناقلات هذه الفئة عن الناقلات





يواكب بناء تاقلات الزيت الضخمة انشاء مرافق لتخزين الزيت في مواني، الشحن ، وهذا ميناه رأس تنورة وقسد رست فيه الناقلة اليابانية «طوكيو مارو »، وهي من أعظم الناقلات في العالم ، وبدت في مؤخرة الصورة ساحة الخزانات .



العادية من حيث البناء ، والتقسيم الداخلي للهيكل ، وتتشابه معها فيما عدد ذلك .

#### الفقاديت فلأسارين

هنالك عوامل كثيرة توثر في تكاليف الشحن بالناقلات ، كسعر شراء الناقلة أو بناثها ، وحجمها ، وسرعتها ، ونوع وقودها ، وطاقة ضخها ، وتكاليف تسيرها . ولكن يمكن القول أنه كلما كبر حجم الناقلة كلما انخفضت أجرة نقل الطن الواحد فيها . وتتفاوت تكاليف بناء الناقلة تفاوتا كبيرا تبعا لحجمها وتصميمها ولحالة السوق في الوقت الذي يوصي فيه على بنائها , ففي أواسط الخمسينات من هذا القرن فاق الطلب على الناقلات قدرة أحواض السفن على بنائها ، وكان على الشركات التي توصى على ناقلات جديدة أن تنتظر سنين عديدة قبل أن تتسلم ناقلاتها . ولكن الوضع تغير بعد عشر سنوات ، وأصبح بالامكان استبدال عشر مجموع الناقلات في العالم سنويا، ونتج عن ذلك أن احتدت المنافسة بين شركات بناء السفن ، وتدنت أسعار البناء ، فكان لذلك كله أثره على أجور الناقلات

كما أن نوع المحرك وفوع الوقود الذي يسير الناقلة يوثران أيضا على الأجور التي تتقاضاها اذ تتناسب الأجور طرديا مع تكاليف التسير . أما طاقة الضخ فانها تحدد طول المدة التي ستمكثها الناقلة في مرافق التحميل والتفريغ ، وكلما طالت تلك المدة كلما زادت نفقات الناقلة ، وبالتالي تزداد نفقات النقل فيها والعكس صحيح .

في السنوات الأخيرة طرأت تحولات مهمة على اقتصاديات الناقلات بسبب الوفر الكبير الذي يرافق استعمال الناقلات الضخمة . وقد ورد في دراسة نشرتها مجلة ٥ بتر وليوم برس سيرفس عن هذا الموضوع أن الناقلات الكبيرة ، التي تقدر حمولتها الساكنة بد ٢٠٠٠ من ، والتي تعمل بموجب عقود طويلة الأمد ، تحقق مقدارا متزايدا من الوفر في الأجور .

والناقلات التي تزيد حمولتها على ذلك قد تحقق وفرا اضافيا في الأجور ، ولكنها تستدعي توسيع المرافق وتطوير سبل الملاحة. كما أنها تستوجب توظيف أموال كثيرة في بناء مرافق ضخمة لتخزين حمولتها . وتمخر البحار والمحيطات هذه الأيام بعض الناقلات التي تزيد حمولتها الساكنة على بعض الناقلات التي تزيد حمولتها الساكنة على

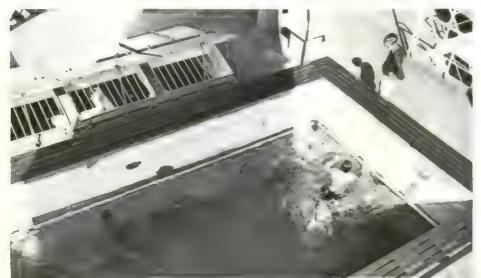


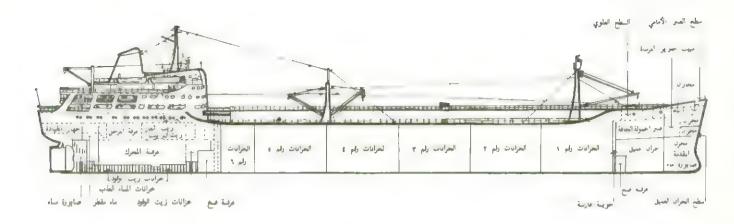
في حجرة الطمام في احدى الناقلات الحديثة ... طمام شهى وأحاديث ممتمة .



تزود الناقلات الحديثة بغرف نوم مريحة ، هي عالم البحار الخاص .

من مرافق الترفيه في الناقلات الحديثة برك للسباحة ، بالاضافة الى بعض الملاعب ,





رسم تخطيطي للقطع عرضي لناقلة زيت حديثة ذات اغراض عامة .

#### تظيم إربال الناوات

كانت الناقلات العاملة في تجارة الزيت قبل الحرب العالمية الثانية ترفع أعلام خمس دول فقط. وكانت الناقلات التي ترفع العلم البريطاني (أو أعلام دول الكومونولث) في المقدمة . غير أن الولايات المتحدة الأمريكية تبوأت المركز الأول سنة ١٩٤٥ . ثم حدث أن أخذت شركات أمريكية كثيرة تسجل ناقلاتها تحت أعلام دول أخرى لتفادي الضرائب الباهظة ، مما أدى الى تدنى الولايات المتحدة الى المركز الخامس في العالم عام ١٩٦٧ . وكانت الناقلات المسجلة تحت العلم الأمريكي آنذاك تشكل ٧,٦ في المائة من اجمالي حمولة الناقلات العاملة في بحار العالم . وفي العام نفسه احتلت النرويج المرتبة الثانيسة (١٥,٧ في المئة) ، وبريطانيا المرتبة الثالثة (١١,١ في المئة)، واليابان الرابعة (٩,٨ في المئة). أما ليبريا، ولم تكن أية ناقلة مسجلة تحت علمها عسام ١٩٤٥ ، فقد قفزت إلى المرتبة الأولى بواقع ٢٢،٥ في الماثة من حمولة ناقلات العالم .

أما فثات مالكي الناقلات الرئيسية فهي : شركات الريت التي تعتبر تملك الناقلات مكملا لصناعتها ، والحكومات ، والمالكون المستقلون اللذين يو جرون ناقلاتهم للجهات الراغبة في ذلك . وكانت نسب تملك الناقلات بين هذه الفئات عام ١٩٦٧ كما يلي : ٣٠٠٥ في المئة لشركات الزيت، و ٣٠٠٥ في المئة للمتقلين، و ٧ في المئة للحكومات . ويعتبر دور المالكين المستقلين في هذا المجال على قدر كبير مسن المستقلين في هذا المجال على قدر كبير مسن الأهمية ، ذلك لأن شركات الزيت ، وهي تخطط لتوفير الناقلات أخذ بالحسبان أولا ناقلاتها

الخاصة بها ، ثم تستأجر من المالكين المستقلين بقية ما تحتاجه من ناقلات . وقد لا تزيد طاقة ما تملكه شركة الزيت من ناقلات على عشر حاجتها ، الا أنها تترك لنفسها مجالا لتلبية الطلبات العاجلة أو المتقلبة أو القصيرة السي رحلتين . وهذا النظام من شأنه أن ييسر المرونة الأساسية لصناعة سريعة التأثر — كصناعة الزيت بالتقلبات الطارئة ، ولمجابهة العوامل التي تحدث تحولات سريعة في العرض والطلب على حد سواء .

#### تصيناقل النيز الغريث

كانت ناقلات الزيت تختلف عن بواخر شحن البضائع من حيث موقع المحرك أو آلات الدفع اذ أنها موجودة في موخرة الناقلة ، مما يجعل تصميمها أقل تعقيدا وبناءها أقل كلفة . غير أن أصحاب بواخر شحن البضائع لم يلبئوا أن نهجوا النهج ذاته تدريجيا . ثم ما لبثت مرافق المكن وأبراج المراقبة أن نقلت الى المؤخرة أيضا ، عما أضاف الى الوفر الناجم عن تطوير تصميم عند الناقلة الحديثة . ولم تقف تحسينات التصميم عند هذا الحد بل تعدته الى تطوير الوسائل الملاحية ذاتها ، ومرافق التحميل والارساء ، مما اعتبر فيما بعد خطوة هامة نحو التشغيل الآلي المعمول به حاليا في معظم الناقلات الحديثة .

واذا أمعنا النظر في الرسم المرفق وهو يمثل صورة جانبية لناقلة حديثة ذات أغراض عامة حمولتها ١٥٠٠٠ طن وتدار بالمحرك ، تبين لنا أن خزانات الشحن معزولة عن حيز الآلات بحيز فارغ تقريبا يدعى غرفة الضخ ، وحيز آخر

عازل يخترق عرض السفينة ويدعى « الحوية » . ويتبين لنا أيضا أن الحيز في هذه الناقلة ، كما هو في معظم الناقلات الحديثة ، ليس كله مخصصا للشحن ، فهناك عدد من خزانات الجناح المعزولة عن خزانات الحمولة لا توضع فيها الا مياه البحر النظيفة حفظا لتوازن الناقلة « صابورة » . ولأن هذه الخزانات لا تعد في حساب حمولة الناقلة فهي معفاة من رسوم الحمولة .

ونلاحظ من الرسم أيضا أن الناقلة ذات الأغراض العامة مصممة لنقل أصناف عديدة من الحمولة ، وتبدو في الجزء السفلي من الناقلة شبكة معقدة من الأنابيب تتبع تعبئة الخزانات وتفريغها على عبر أنابيب للسحب تتوسط هيكل الناقلة ، يمكن وصلها بخراطيم التعبئة أو التفريغ في الموانيء التي تومها الناقلة . وثمة صمامات كثيرة في الناقلة تنظم عمليتي التعبئة والتفريغ . أما المضخات التي تستخدم لذلك فتكون على الغالب في غرفة مراقبة الحمولة بالقرب من حيز المحركات .

وفي الناقلات الضخمة التي تكون معظم حمولتها صنفا واحدا ، يقل عدد الخزانات و يزداد طولها ، وتبعا لذلك تقل خطوط الأنابيب فيها ، وقد كان لاستبدال صمامات خطوط الأنابيب التقليدية بفتحات في الأجزاء السفلية من الخزانات، وللتحسين المستمر الذي يطرأ على مضخات التعبئة والتفريغ ، أثر كبير في تخفيض الوقت اللازم لتعبئة الناقلات وتفريغها ، الى حد أنه أصبح بالامكان تعبئة ناقلة حمولتها ، ١٢٠٠٠٠ طن أو تفريغها في فترة لا تزيد على عشر ساعات .

وتفريغها من نقطة واحدة محددة جرى تدريجيا



الناقلة « تيكساكو وستمنستر لندن »، وتبلغ حمولتها نحو ٢٠٩٠٠٠ طن ، وهي من أكبر الناقلات التي أمت فرضة رأس تنورة هذا العام .



تتصل أذرعة التحميل بصمامات التعبئة في الناقلة ، فتجري عبرها مئات آلاف البراميل من الزيت ، وما هي الا بضع ساعات حتى تكون خزانات الناقلة قد امتلأت بالمنتجات المطلوبة .





كانت الناقلة « اس اس دي. جي سكونيلد ۽ أول ناقلة الزيت تومُ ميناه رأس تنورة ، وتحمل زيت المملكة العربية السعودية .. وكان ذلك عام ١٩٣٩ .

على الرغم من الاعتماد على الأجهزة الألكترونية الدقيقة في تسيير ناقلات الزيت ، يلجأ البحارة أحيانا الى استخدام الوسائل المسلاحية التقليدية .. كالمنظار مشلا .





- أثناء تطوير الناقلات - تجميع أجهزة ضبط المحركات والآلات الرئيسية والمساعدة وأجهزة التعبثة والتفريغ في غرفة واحدة للمراقبة . وقد كان لتقدم الأبحاث الألكترونية الفضل الأكبر في للتحقق من أداء الآلات لوظائفها ، وأجهزة الاتصال ، ومسجلات الصور والخرائط المناخية ، وأجهزة الرادار ، والآلات الحاسبة ، وغير ذلك من الوسائل الألكترونية ، تجعل من تشغيل الناقلة عبر البحار وبين الموانيء عملية سلسة ومربعة ومأمونة .

هذا ، ويعمل في الناقلة عدد يتراوح بين ٢٥ و ٩٠ ملاحا ، وتخصص لهم على متنها مرافق للسكنى والترفيه ، ومزاولة بعض الألعاب الرياضية كالسباحة وغيرها ، ويبذل كل جهد ممكن لجعل عملهم على متن الناقلة ممتعا ومنظما ومريحا .

#### بفالتحقظ

يحذر كثيرون من المعنيين بصناعة الزيت من الاتجاه السائد الآن الى تخفيض أجور نقل الزيت باستخدام الناقلات الضخمة ، ذلك لأن

هذا الاتجاء سيودي الى نقص خطير في وجود الناقلات الصغرى بفعل منافسة الناقلات الكبري لها . وذكر أحد كبار المسؤولين في شركــة ٥ موبيل أويل ١ ان صناعة الزيت قد تصبح أسيرة فكرة تخفيض الأكلاف الى درجة تتعذر معها الرؤيا السليمة للدور الذي يلعبه عامل الزمن في هذا المجال . وأضاف أن تجارة الزيت سنظل تتطلب ناقلات من مختلف الأحجام ، وان المبالغة في التشديد على اقتصاديات الناقلات الضخمة قد تودي الى انخفاض أسعار استئجار الناقلات الصغيرة بصورة غير طبيعية ، بحيث يصبح بناء مثل هذه الناقلات استثمارا فاشلا , ولذلك فانه ينبغي أن يشجع أصحاب الناقلات ، أيا كان حجمها ، على تحقيق ربح معقول يمكنهم من تحمين أساطيلهم ، وتأمين خدمات صيانتها وتشغيلها . وذلك ضروري جدا لصناعة الزيت على المدى البعيد .

وقد بلغ عدد الناقلات العملاقة التي طلبت عام ١٩٩٨م، ١٥١ ناقلة ، وينتظر أن تنضم الى أسطول الناقلات العاملة في وقت لاحق من عام ١٩٧١ . كما ان أحواض بناء السفن آخذة الآن بتكبير حجوم بعض الناقلات الصغيرة نسيا . بيد أن عددا مسن الخبراء يشيرون

الـة السدس a من أهم الآلات التي لا يزال البحارة يعتمدون عليها لمعرفة موقع الناقلة في البحر .

الى أن التحول الى الناقلات التي تبلغ حمولتها نحو نصف مليون طن ربما يتم ، ولكن بحلر كبير . ويرون أن تحقيق ذلك سيكون بتسارع أقل من التحول الى الناقلات التي تتراوح حمولتها بسين ١٠٠٠ و ١٠٠٠ طن . ويضيفون أنه اذا اعتبرت مسائل مهمة أخرى ، كعمق مياه البحار ، وأحوال المواني، ، والظروف السياسية المختلفة ، فانه من الممكن بناء ناقلات تصل حمولتها نحو مليون طن ، غير أن فعاليتها وفائدتها الاقتصادية مشكوك فيهما في الوقت الحاضر



#### بقلع الاستأذ محود حيف الدبن الابراثي

ذلك اليوم كانت سماء باريس مرآة تحديمة مغبرة .. في ذلك اليوم ضقت ذرعا بسماء باريس . فقد شعرت أن المدينة كلها أضيق من أن تتسع لإنسان يريد أن يتخلص من السأم بالبحث عن ذاته .

كنت أسير وأسير ، وكنت أحس انني أكره كل ما حولي .. أكره الشجر المعالي : عظام معوجة منصوبة في الطريق . عظام بمفاصل ، بعقد لمخلوقات عاشت قبل التاريخ ، قائمة في كل مكان وتثير في النفس الفزع ! كنت أحس أنني أكره هذه النافورة التي تلفظ أنفاسها على قاعدة من بلور ، ولا تني فستظل تنضع سأما وملالا يبدوان وكأنهما لا ينتهيان .

كرهت في ذلك اليوم مقاهي باريس . في عواصم أوروبا لا تجد مثلها أبدا . في كل خطوة مقهى يبيع القهوة المعصورة ، والابتسام ! لكل شيء في باريس ثمن ..

كنت قد اعتدت أن أضع في جيبي ألف ابتسامة . حسبي أن أمد يدي واستخرج منها ما أريد ، فأضعها فوق شفتي ، وبعد قليل أزيلها ، وأضع أخرى محلها .. أخرى من لون مختلف ، ومعنى مختلف ، وأنظر الى وجهي في مرآة لأرى واستوثق انني نجحت في وضعها على شفتي محكمة ، متقنة ،

مقاهي باريس كلها مرايا : جدرانها مرايا ، زواياها وأركانها مرايا ، تريك شخصك من كل جانب . تفضحك في عين نفسك ، وتبرز مساوئك بشكل ساخر .

في ذلك اليوم كنت أرى الناس كلهم قد قضى عليهم السأم ، مثلي . وكان نهر السين يخترق باريس ملولا .. صفحته غبراء تقبض النفس . وقفت طويلا عند جسر اسكندر الثالث . لقد كلت قدماي .. كنت أريد أن أستريح . ورأيت صورا صغيرة مجنحة ، منحوتة على الرخام .. ربما كانت تروي قصصا كثيرة : الرخام شعرا ؟ في باريس لا تستغرب أي شيء الرخام شعرا ؟ في باريس لا تستغرب أي شيء غلى الاطلاق ! ورحت أتأمل هذا الرخام ، أقرأ هذا الشعر ، استجلي رموزه . ولكن السأم لم يلبث ان عاد الى .

وقلت : «سيأتي المساء .. » حينذاك تتخذ باريس زينتها .. تمند عقود أنوارها المشعة الوهاجة . وتصدح الموسيقي الصاخبة من أرجاثها .. فتسخر من سأمك ..

سفينة نهرية صغيرة « ذبابة » .. و أركب يسمونها هناك هكذا ! انها لا تفتأ تنفث دخانها الأسود الكثيف .. سفينة جرباء .. ذبابة ولا ريب .

واستدرت فرأيتها! كانت تسير متمهلة



 الأنفليذ ، و « الكونكورد » ، وساحة النجمة ، وقوس النصر ، والأشجار العارية .. تركت لقدميّ آن تقودانی ..

ومضيت الى مقهى و ملغاش ، كانت مراياها المغبرة قد انفثأت رذاذا . وقلت : سأشرب في ملغاش شايا ساخنا في ركن هاديء . . بعيد عن الناس . ودخلت المقهى . وكانت المطربة ادیث بیاف » تغنی بصوتها القوی الرنان من أسطوانة داثرة في صنَّدوق زجاجي . كانت تقول انها ما عادت تهتم لشيء .. الذكريات قد أعملت بها مكنستها : ﴿ لَا شيء .. لا شيء ! ﴾ عاد صوتها الرفان يملأ ملغاش : ولا شيء .. لا الحب ، ولا الذكريات .. لا شيء ، لاشيء! ١ .

و و خليط الموجودين كانت المرأة ، ال بن ومعها كلبها . تقف هناك في زاوية بجانب الآلة الحاكية . وكانت تصاحب الأغنية بضربات خفيفة من قدمها , وساءلت نفسي : ه لماذا تراها خرجت من تضاعيف تلك الرواية القديمة ؟ ٥ وسرت تحوها .. مطمئنا ، واثقا ، كأنبي أعرفها منذ أمد طويل. واقتربت منها ، وقلت وكأنني أواصل حديثا انقطع منذ برهة :

 لاذا خرجت هكذا يا سيدتي ؟ التفتت إلى عابسة :

ماذا تقول أيها السيد ؟

أقول .. لماذا خرجت هكذا ؟

أهذه عادتك ؟ تخاطب من لا تعرف .

ولكني أعرفك .

تعرفني ؟

أجل وجدتك عند وتشيكوف وذات يوم!

انك تهزأ بي أبها السيد!

أنت احدى بناته ...

وضحكت طويلا ، وتطلع اليها كلبها الرابض عند قدميها , واسترقت هي أنفاسها ، ونادت كليها: « فيدل .. فيدل » وانتصب الكلب ، وكشر عن أنيابه ، وارتعدت أنا خوفا وقلت:

> لا يا سيدتي .. هذا لا يليق ! نقالت :

\_ لا تخف الا شك انك .. وعادت تضحك ، فقلت :

 لا .. لست مجنونا كما تحسين ! .. هل لك بفنجان شاي يا سيدتي ؟

وصعدت في نظرها من أخمص قدمي حتى قمة رأسي ، وقالت :

أجل .. فأنت أثرت فضولي حقا ! وجلسنا ، وربض كلبها قريبا منها . ورحت أرشف الشاي متمهلا . وقلت :

تشيكوف .. ريما تعرفيته ؟

وشاهدت أخيرا مسرحيته وحديقة الكرز و في مسرح ۽ الأديون ۽ ...

وأنا أيضاً شاهدتها قبل أيام .

لماذا تراك حسبتني احدى بناته .. بنات رواياته بالطبع ؟

 لا أدري . ذلك من أوهام النفس . ربما كان السبب أنني شاهدت أيضا تمثيليته « النورسة » وتمثيليته الأخرى و الخال فانيا ». قولي هل أنت معلمة مدرسة ؟

\_ ولماذا أكون معلمة ؟

 لجنك الآمرة أيتها السيدة . هذا الكلب الضخم يرتعد فرقا من نبرتك . اذا لم تكوني معلمة فأنت سيدة قاسية القلب ولا ريب أ

قاسية القلب ؟

هذا العبوس .. وهذه النظرة الصارمة! عادة .. مجرد عادة .

أتدرين أن السأم كان يفترسني اليوم ؟

وحيد ؟ أعنى .. هل تعيش وحدك في باریس ؟

من الصعب أن يكون الانسان وحيدا هنا! سر .. تنزه .. اقرأ .. افعل ما بدا لك .

ثمة أوقات لا ينفع فيها هذا كله .

هذا شأن العواصم الكبيرة .

 پشعر الناس فيها بالضياع .. أليس كذلك ؟ يظهر انك تعيش في كتبك !

لا .. فالقصصيون هم الذين يضعون الناس في قصصهم .

\_ وأنت .. واحد منهم ؟

ربما أكون واحدا منهم .

وستضعني في قصة ؟

 وسأضع الكلب أيضا . تصوري هذا ... أنت وفيدل !

\_ ولم ؟

\_ يخيل إلى انه لا يفارقك أبدا.

طبعاً . . ولكن ، ألا تضع معنا زوجي أيضا ؟

– زوجك ؟! ألك زوج ؟

وسیأتی قریبا .. موعدنا هنا .

ـــ وماذا يفعل زوجك ؟

\_ يعمل في آليات التلفزيون. \_\_\_ وتلتقيان هنا ؟

وجاء زوجها . كان نقيضها في كل شيء . كان ضئيلا ، أعجف العود . وأومأت له أن يجلس . كان فيه شيء واحد حيّ : لسانه . تحدث كثيرا . وكانَ لا ينفك يضرب بكفه على كتفي ويضحك ، بل يقهقه . وعلى حين غرة زجرته بكلمة واحدة فقط: «أسكت » . وسكت الرجل منقادا . ثم نهض لحاجة ، وابتعد . وقلت لما:

 أتدرين ؟ أنا لا يمكن أن أسكت .. لئ أسكت أبدا!

فقالت :

 أنت أمرك مختلف .. من طراز آخر . علمت ذلك من اللحظة الأولى .

وراحت تتأمل أصابع يديها .. أصابـــع مستطيلة ، دقيقة ، وابتسمت في . كانت ابتسامتها من عينيها الزمردتين . ابتسامة خفيفة ناعمة . قلت :

أتعلمين ؟ أنا أحب أن أراك تبكين .

\_ لـاذا ؟

 لأنى لا أريد أن أكون مثلهما .. زوجك و و فيدل ! »

 قلت انك رجل مختلف .. من طراز آخر . ولذلك فلى عندك أسلوب آخسر .. أليس كذلك ؟

وعادت تتأمل أصابع يديها المستطيلة ، الدقيقة . وابتسمت عيناها من جديد . وأحسست أنا أن ابتسامتها كانت ملساء ناعمة ، توشك أن تندس في صدري . وقلت بصوت أبع وأنا أنهض متثاقلا :

ستكونين معهما فقط . . في الصورة ، أعنى ف القصة!

قالت:

- أتهرب ، أيها الجبان ؟

بل أنجو من الأسلوب الآخر .

والسأم الذي يفترسك ؟

\_\_ أجهزت عليه أنت !\_\_ وسرت خطوات . . وسمعتها تسألني من بعيد :

> \_ وماذا سيكون اسم تلك القصة ؟ وأجبتها وأنا ألوّح بيدي :

\_ أوه .. سنرى ، سنرى !

وأتى إلى صوتها وأنا أغذ السير: ستجدنی هنا غدا ...

ولكنى مضيت .. مضيت دون أن ألتفت



## للدكتور زكي المحاسني

همو مشال النسدى شيب وشبانا تنسمى لعدنان تارات وقعطانا والشمس تغلي ويهمي الجو نيرانا ومستجير هجيرا نسال خرانا والروح تسزح كي ترتاد غدرانا تغري بموردها غيران ظمآنا بالماء جين جديب الجلد أموانا

لكن يه الخير مست عطفها آنا فصدار منزفها روّحها وريحانها خلمه الوجهود فصار الرمه بستانها أشاقني فيه مها كابدت أحيانها مسن الحضارة تضحي القهر ملآنها لم يعرفوا في صراع الدّهر كفرانها لا يهرك النّصر ان لهم يكنف ايمانها يكبهو وينهض لا ينفعه عوانها

يضع بهما ويسلاق الحتسف عطشانسا

حي البداة فمنهم كان مبدانا مس الرمال أتسك العرب حافلة يا ويح للرمل في رمضاء جاحمه كسم ضائع فيه هد الزّحف ركبة لا بأس بالموت مستلاً بلا عطش وفي السراب لظمأى الحسف لامعة الجسم كالأرض ان لسم ترو غلته

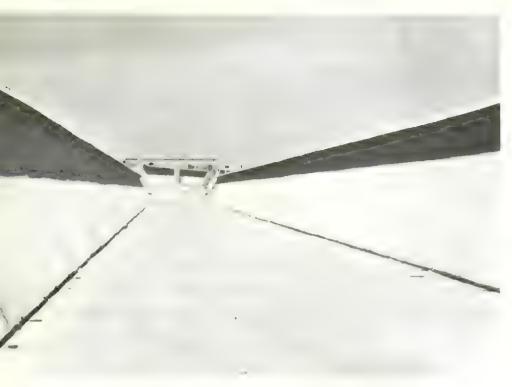
عرفت دارة رمل لا أنيس بها فرفرف الغصن في مهجور أبطحها بالعلم مادت قوى الانسان وابتدرت مالي والرمل قد أصبحت أنشده ولت أنساه مهما تمات رائسعية من مطلع الشمس قومي كان منيتهم وكان ايمانهم ضميان تصرهمو وللجواد صهيل عند طحميد

العرب كالبيد من يقحم مفاوزها

بفلم الاستاذ سامي لبان



احدى قنوات الري الرئيسية وقد اخترقت بساتين النخيل ضمن مشروع الري والصرف في واحة الاحساء.



قناة رئيسية الري يبلغ عرضها من الأعل ١٥ مترا ، وهمقها ١٩٨٥ من المتر ، ويبلغ طول ما سيستعمله المشروع منها نحو ٢٧٠٥ كيلومترا .

نوع آخر من أقنية الري الفرعية المستعملة في المشروع ، وسيبلغ طول ما يستعمل منها يحوالي ٢٤٦ كيلومترا .



كلمة معناها أرض مستنقع غمرتها الرمال . ويقول البعض انها الأرض الرطبة المنخفضة ، ويقول آخرون انها الأرض الرملية التي يوجد تحتها طبقة صلبة تحفظ ماء المطر لمدة طويلة بحيث يمكن الوصول اليه بسهولة بالحفر الى عمق بسيط . وينطبق هذا الوصف على جزء كبير من واحة الاحساء الواقعة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية والتي تعد من أكبر واحاتها ، اذ تبلغ المساحة التي يمكن استصلاحها للزراعة منها حوالي ٠٠٠ قدان. وقد فصلت المدن والقرى وكثبان الرمال الأراضي الزراعية في هذه الواحة الى عدة أجزاء ، أكبرها مساحة القسم الشرقى الذي تبلغ مساحته حوالی ۲۵۰۰ فدأن ، وتحیط به عدة قری ومناطق أهمها: قرى ، البطالية ، الحليلة ، الحوطة ، الرميلة ، المركز ، الطرف ، الفضول والمنيزلة، ومنطقة عين الخدود . ويلي هذا القسم من حيث كبر المساحة القسم الشمالي من الواحة ، وتبلغ مساحته حوالي ٠٠٠ ه١ فدان ، وتقع فيه عدة قرى ، أهمها : المطيرفي ، وجليجلة ، والشعبة ، ومنطقة عين وأم سبعة ، .

تمتاز واحة الاحساء بكثرة عيونها ، اذ يبلغ عدد المشهور منها نحو ستين عينا . وأغزر هذه العيون عين وأم سبعة ، في الشمال ، و و الخدود ، ، و ﴿ الحقل ﴾ ؛ و ﴿ البرابر ﴾ شرقى مدينة الهفوف، و « الحارة » شمالي مدينة ؛ المبرز ، . ويجري ماء هذه العيون ليل نهار . وقد تسبب هذا الجريان المتواصل في ظهور مشكلات زراعية كثيرة ، اذ كانت المياه المتدفقة أكثر بكثير مما تحتاجه الأراضي المزروعة ، وكان لا بد من التخلص من هذَّه المياه الزائدة حتى تحافظ التربة على قدرتها الانتاجية . ولم تكن المصارف البداثية لتستوعب هذه المياه ، وتحملها خارج الأراضي المزروعة . ولهذا بدأت المياه تتجمع في التربة ، وبدأ منسوبها يقترب من الطبقة العليا ، حتى وصل الى بعد قدم واحد من سطح التربة ، بل الى سطحها في بعض الأماكن . واذا علمنا بأن النباتات تعتمد على الغذاء والهواء الموجودين في التربة ، وان جذور أكثر النباتات لا تستطيع الحصول على هذا الغذاء وهذا الهواء من التربة المشبعة بالماء ، أدركنا الضرر الكبير الذي يلحق بالمزر وعات نتيجة ارتفاع منسوب المياه الى الطبقات القريبة من سطح التربة . والحقيقة أن ارتفاع منسوب المياه في التربة قد أثر تأثيرا كبيرا على



حفارة خنادق أثناء حفرها قناة صرف فرعية ضمن مشروع الري والصرف في واحة الاحساء .

المزروعات في واحة الاحساء ، وكان من نتائج ذلك انتخفاض كمية الانتاج وجودته في أماكن كثيرة من الواحة .

ولم يقتصر ضرر المياه الزائدة عن حاجة التربة على النباتات ، بل تعداها الى التربة نفسها ، اذ جعلت المياه الزائدة مساحات واسعة منها غير صالحة للزراعة بسبب زيادة نسبة تبخر الماء منها لقربه من السطح ولحرارة الجو المرتفعة ، الأمر الذي ركز كميات كبيرة من الأملاح في التربة ، وخاصة على السطح ، وفي منطقة الجذور. واذا علمنا بأن هذه الأملاح تعيق عملية امتصاص الماء بواسطة الجذور ، وتسبب بعض التسمم للنباتات ، وانها تتلف كتل ذرات التربة ، وتخفض معدل نفاذ الماء الى داخلها ، أدركنا الضرر الذي تلحقه هذه الأملاح بالمزروعات . ن عاشوا في واحة الاحساء خلال وركاك العشرين سنة الماضية يعلمون كيف انحسرت الرقعة المزروعة خلال هذه الأعسوام العشرين ، فبعد أن كانت الماحة الصالحة للزراعة تزيد على العشرين ألف فدان ، أصبحت

لا تزيد الآن على خمسة عشر ألف فدان . وقد نتج عن هذا النقص في مساحات الأرض الصالحة للزراعة ، وفي انخفاض القدرة الانتاجية وتدني جودته ، ان انخفض دخل الفرد من الزراعة ، مما كان له الأثر العميق في مستوى معيشة المزارعين . ناهيك عن ان أحوال الصرف السيئة قد ساعدت في وجود المستنقعات المضرة .

وكان لا بد من ايجاد علاج سريع حاسم لهذه الحالة التي ان أهملت تفاقم ضررها وقضت على أكثر المزارع في الواحة . وأتى العلاج بشكل مشروع للري والصرف تبنته وزارة الزراعة ، وتقوم به احدى كبريات الشركات الهندسية في ألمانيا . وقد بدأت الشركة في تنفيذ المشروع في مطلع عام ١٩٦٧ ويؤمل أن تتم أعمالها فيه في مطلع عام ١٩٧٧ ، حيث يوكل أمر ادارته وصيانته الى شركة أخرى لديها خبرة وافية ويذا الشأن .

والمشروع يتلخص في انشاء شبكة قنوات للري وأخرى للصرف. وتتكون قنوات الري من

قنوات رئيسية يبلغ عرضها مترا وعمقها مترا ، وقنوات فرعية مرتفعة الى مستوى المزارع ، يصل الماء اليها من القنوات الرئيسية . وتضمن قنوات الري وصول المياه الى جميع المزارع في الواحة ، وتزويد كل مزرعة بما تحتاجه من مياه مجانا . العيون والآبار ، وزيادة المساحة التي يمكن سقايتها من خمسة عشر ألف فدان الى حوالي خمسين الف فدان كما سيساعد على حفظ الثر وة الماثية ، وتنظيم عملية توزيع المياه ، بحيث يستفيد منها جميع المزارعين دونما تمييز بالإضافة الى أنه سيحد من تفاقم عملية الصرف ، وما يتبعها من زيادة في الأملاح واضعاف التربة وانخفاض الانتاج .

أما انشاء قنوات الصرف فسيساعد على تصريف الماء الزائد عن حاجة التربة ، الأمر الذي سيودي الى انخفاض مستوى المياه الجوفية الى عمق حوالي متر ونصف المتر تحت سطح التربة ، وبالتالي تقل نسبة الأملاح في التربة وتزداد المساحة الزراعة ، بالإضافة الى القضاء على المستفعات التي تسبب انتشار الأمراض .

والألام في الله ذلك ينتج عن المشروع على المشروع على المرابع على المرابع على المرابع على المرابع على المرابع ال

في التربة ، مما يساعد على خفض نسبة الملوحة من ستة آلاف جزء في المليون الى حوالي ألف وأربعمائة جزء فقط ، الأمر الذي يسمح بزراعة أصناف متعددة من المحاصيل الزراعية الستى لا يمكن زراعتها في الوقت الحاضر بسبب ارتفاع نسبة الملوحة ، كما أن غسل الأملاح سيزيد من انتاج المزروعات الموجودة حاليا ، ويساعد على ادخال زراعات حديثة عملى المنطقة ، كرراعة الحمضيات بشكل تجاري ، وزراعــة بعض المحاصيل الصناعية ، مثل القطن ، ودوار الشمس ، والشمندر السكري ، والسمسم ، التي توفر المادة الخام لصناعات عديدة .

واذا تحدثنا عن المشروع بلغة الأرقــــام نلاحظ ما يلي:

- يبلغ طول شبكة قنوات الري حوالي ١٥٠٠ کیلو متر
- يبلغ طول قنوات الصرف حوالي ١٣٠٠ کیلو متر
- يستهلك المشروع كمية من الخرسانة يزيد حجمها على نصف مليون متر مكعب.
- تقدر الحفريات التي يتطلبها المشروع بحوالي سبعة ملايين متر مكعب .
- يحتاج المشروع الى كمية من الاسمنت تقدر بنحو ربع مليون طن تنتجها المصانع المحلية . وكمية مسن قضبان الحديسد يبلغ وزنها ۱۰۰۰ طن .
- نتج عن المشروع بناء مصنع برأس مال

مقداره نحو عشرة ملايين ريال لصنع أقنية المياه من الخرسانة المسلحة بأشكال وأحجام

- بلغت قيمة الماواد واللوازم الستي ابتيعت للمشروع من الآسواق المحلية خلال عـام ۱۹۲۷ نحو عشرة ملايين ريال .
- تقدر المبالغ التي يقدمها المشروع بدل رواتب للموظفين والعمال ومصاريف أخرى نثرية بحوالي مليون ونصف المليون من الريالات
- يومن المشروع في الوقت الحاضر العمل لألفين وماثتي موظف وعامل ، بينهم حوالي ألفين من السعوديين .
- تبلغ تكاليف المشروع حوالي ٢٠٨ ملايين ريال ، وقد أنجز منه حتى الآن ثلثه تقريبا

احدى الركائز الي يقوم عليها النوع السابق من أقنية الري .





تاريخيا . غير أن هذا لم يمنع الموالف من أن ينقب في بطون كتب التاريخ يستخرج منها الأخبار الصحيحة ، ويناقش الروايات معتمدًا أرجحها . وهذا ما جعله يرجع في هذه الترجمة الى نيف وأربعين كتابا .

وعندي أن الأستاذ عبادة قد تأثر في دراسته لعبد الرحمن الداخل بالمدارس الثلاث التي قام على رأسها : هيكل من وجهة النظر التاريخية . وطه حسين من وجهة النظر الاجتماعية ، والعقاد من وجهة النظر النفسية .. فضلا عن تأثره الواضح في هذه الدراسة بالمنهج الروائي عند « أفـدريـــه

على أن المؤلف قد اتضع بكله في الخطين اللذين تطعم بهما في دراساته وتكوين نهجه ، حتى في بحوثه الكثيرة التي أودعها أكثر الدوريات وكبريات المجلات , وألواقع أن أقل نظر مستأن لفصول كتاب ۽ صقر قريش ۽ يبرز على أبعاده

أهمية هذا الكتاب ، الى أنه حاء في أعقاب كتب ثلاثة عن صقر قريش ، لثلاثة مؤلفين ، اجتذبهم عبد الرحمن الداخل ، أو شدوا اليه ، وهم : على أدهم تاريخيا ، وكرم ملحم كرم رواثيا . ومحمود تيمور قصصياً .. ولكنها تعود الى أن هذا الكتاب الذي صدر ضمن سلسلة ١ أعلام العرب ، لموالفه الأستاذ عبادة كحيلة بعد نسيج وحده من حيث الترجمة الأدبية والرواية والتفاصيل، لا سيما وان صاحبه يدفع الى المطبعة بأول كتاب له في هذا الميدان الفسيح .

ولقد اتضح لي من الموازنة والدراسة أن المؤلف موروا » و « استيفان زفاييج » . لم يأخذ من المآدة التاريخية الا ما يخدم عمله الأدبى ، الذي تبلورت على تفاعلاته العناصر الدرامية وعناصر الصراع التي تتولد عنها الشخصيات والعقد والأحداث التي ألفت هذا البناء المتسق الذي يصح أن يكون عملا رواثيا أكثر منه عملا

هذان الخطان ، وان غلب الخط العام على الخط الذاتي في بعض فصول الكتاب ، لا سيما عندما يتعرض لتطور الأحداث في بلاد الأندلس قبل دخول صقر قريش اليها .

المامة في هذه الدراسة كثيرة ، والرفع وأبرزها يبدو في الدفاع ، والتحليل ، والتفرد ، وتكوين الرأي ، والاجابة إن عن سوال أو بدا تساول وجمال العرض وقوة الدفاع يجعلان لحذه النقاط أهميتها ، وخاصة بعد ما سيطرت مسلماتها على الافهام هذا الزمان الطويل الذي غبر على تاريخ البطل ، ولم يجد من يدرأ عنه التهم التي كانت تلصق به ، أو يدفع عنه الشين الذي كان يرمى به .

وهناك نقطتان هامتان في حياة بطل الأندلس الذي لعب هذا الدور الخطير في تاريخ العرب . أولاهما شدّته التي عرف بها ، بل صارت علامة مميزة من علامات الفتوح أو الغزو أو اخماد الثورات . وإذا حمد التجاوز في سير بعض الأبطال عن هذه الصفة ، فلا يحمد اغفالها في حياة «الداخل » الذي ظهر متطرفا فيها بعض التطرف فيما يخضعه من بلاد .

أما النقطة الثانية فتنحصر في النهاية الدرامية التي غلبت على ه الداخل ، وهو في فراشه وبين يدي أبنائه .

وقد نظر المؤلف الى النقطة الأولى نظرة تحليلية ، ووقف منها موقف المدافع ، فارجع ظاهرة ألعنف ، التي اتسم بها الداخل ، الى الضرورة الحتمية التي فرضتها ظروف العصر الذي كان يعيش فيه ، وانه لولا اتسامه وعرفانه بها لفشل فيما أتى به ولما استتب له الأمسر ولتعددت أمامه مشكلات الأحداث .

ويرجع نهايته، وهو في أو جسلطانه، الى الأسلوب الذي اتبعه من أجل التمكين لنفسه، فقضي وحيدا

لا يقف الى جواره أحد من أصدقائه السابقين .

والمستعرض للفصلين الأولين من الكتاب ، يرى نشأة عبد الرحمن ويعرف صباه ، وهي فترة تمتد من أواسط عهد هشام بن عبد الملك حتى حركة القضاء على بني أمية ، وانتهت بفتوحات عبد الرحمن واستقراره بالمغرب .

ويمضي المؤلف في الفصلين الثالث والرابع مورخا لشبه الجزيرة الاسبانية منذ أقدم عصورها حتى فتح العرب لها في أوائل القرن الثامن الميلادي . ثم يورد تاريخ عصر الولاة ، وما جرى ايانه من فتوحات في جنوب فرنسة ، وما توزع من فتن بين الفاتحين أنفسهم داخل جزيرتهم .

وفي الفصل الخامس ، يبرز الدور التاريخي لصقر قريش ، حين عبر البحر ودخل الأندلس مستعينا باليمانية فسي حربه مسع يوسف بن عبد الرحمن الفهري وانتصاره عليه في وقعة المسارة عام ١٣٨ من الهجرة .

أن السكينة لم تلف الفاتح بعد التصاراته ، وكان الأمر على غير ما يود « الداخل » . فالصراعات التي تبدأ بتوطيد الملك ، أعنف من الصراعات التي تكتنف الغزو والفتح . فلم يكد « الداخل » يرسم خيوط سياسته ، والمتنبة ، والشامية ، والحجازية ، والبربر ، والخلافة العباسية نفسها . فكان من الطبيعي أن يتجه « الداخل » الى اخماد الفتنة تلو الفتنة والقضاء على الطامعين والناقمين .

وأغلب الظن أن المولف قد هالته هذه الفتن وأوقفته هذه الأحداث ، فأخذ يحصيها عدا ، ويتعقب حوادثها في فصلي الكتاب السادس والسابع ، لا سيما تلك التي قامت على أيدي العلاء بن مغيث ، والفاطمي ، وشارلان .

وفي فصل الكتاب الثامن تتشابك الأحداث

وتتعقد الأمور أمام والداخل و فيقف ليرى بعينه بعض الأبطال يتنقل من معسكر الى معسكر الى معسكر الحراض . آخر حسيما تقتضي النوازع والمصالح والأغراض . ويعيش والداخل » في هذا الليل الطويل الى أن يقضي على جيش شارلمان ، فيستعيد سيطرته على البلاد ، ويتمكن من اخماد الفتنة التي أفرخت في الشمال .

ويوارخ الموالف في الفصل التاسع لحياة بطله بعد إحماده تلك الفتن ، كما أملاها الواقع ، وان لم يفته فيها أن يوارخ للثورات التي تعرض لها الداخل من أقربائه وأصدقائه ، والتي هدأ أوارها وانطفأ لهيبها بموت عبد الرحمن نفسه في عام ١٧٢٨ .

التي أوجدت البحث ، وأحاطت الرحمة من كل جوانبه هي تحليل شخصية صقر قريش تحليلا حيا ، بعيدا عن كل المؤثرات التي تحيط بكل بطل بمنزلة عبد الرحمن القيادة والرشاد . فالحزم والشجاعة والدهاء ، وهي الصفات التي لابستها شخصية عبد الرحمن في عصر كعصره ، مضافا اليها الدين والتقوى والتسامح والرحمة وصلة ذوي القربى والأصدقاء . كلها لمما تعطيه صفات القائد ، وترجح كفته هو ، الفاتح الغريب الدار ، على وترجح كفته هو ، الفاتح الغريب الدار ، على كثير من الغرماء والشائين والأعداء .

وقد ألمت هذه الدراسة على وجازتها في بابها العاشر ، بسيرة بطل الأندلس كلها شاعرا ، وقنانا ، وحافظا لتراث الأمة الاسلامية ، وحاميا للحضارة العربية .

وبعد .. فلعلي لا أختلف مع الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، الذي قدم هذا الكتاب ، في « أن يجعل الأستاذ عبادة كحيلة من هذا الميدان العربي الاسلامي القليل الطراق مجالا لجهوده التاريخية الموفقة »

الحكة الحية العربي

ابن عربي » للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني .

تصدر في بيروت قريبا طبعة جديدة مراجعة ومصورة من المعجم الكبير الذي صنفه الأمير الراحل مصطفى الشهابي بعنوان « معجم الألفاظ الزراعية » , هذا وقد أصدر الدكتور مأمون الحموي معجما كبيرا بالانكليزية والعربية يضم « مصطلحات العلاقات الدولية والسياسة » .

ي أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة جزءا عاشراً من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقسرها المجمع » ، ومن ضمن قصول هذا الجزء مصطلحات في الجيولوجيا ، والبترول ، والتاريخ ، والفلسفة ، والطب ، والحضارة ، وغير ذلك . ه من كتب التراث التي أخرجت أخيرا كتاب نفيس عنوانه و بلاد العرب » ، يقم في نحو ٠٠ ه صفحة ، وهو للحسن بن عبدالله الأصفهاني ، وقد أشرف على تحقيقه وشرحه وضبطه العلامة الكبر الاستاذ حمد الجاسر ، بالاشتراك مع الدكتور صالح أحمد العلى , وصدر في ليبيا كتاب « مبتكرات اللا لي. والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر » الشيخ عبد الرحمن البوصيري ، وقد حققه الشيخ سليمان محمد الزوبسي والأستاذ الهادي بن عرفة . وصدر « طيف الخيال » للمرتضى من تبعقيق الأستاذ حــن کامل الصیرفی ، و « دیوان عنارة بن شداد » من تحقيق الأستاذ فوزي عطوي .

و من الكتب النفيسة التي صدرت أخيرا كتاب و دعوة التقريب من خلال رسالة الاسلام » ، وهو يضم طائفة كبيرة من الدراسات الدينية واللغوية كتبها أعلام المفكرين في ربوع العالم الاسلامي ، مثل الأساتذة محمد فريد وجدي ، وعبد المجيد سليم ، ومحمد تقي القبي ، وأحمد أمين ، ومحمود شلتوت ، وعباس حسن ، وعلي الجندي ، ومحمد عبد الله دراز وغيرهم . وقد جمع فرائد هذه الفصول وقدم لها الاحتاذ محمد محمد المدني .

يد صدر الجزءان الأول والثاني من ديوان الشاعر المراقي الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري بعنوان يديوان الجواهري  $\alpha$  كما صدر في بغداد الديوان الأول للشاعر الرقيق الأستاذ حازم سعيد أحمد بعنوان  $\alpha$  صوت من الحياة  $\alpha$ 

x وثمة دواوين أخرى صدرت منها « نهر الشعاع » للأستاذ أحمد على حسن ، و « سنوات الحزن » للأستاذ روبير غانم ، و « أغان على جدار جليدي » للأستاذ محمد عمران ، و « الوجه الذي لا يغيب » للأستاذ نزيه أبو عفش .

 « كتاب « الفن الاسلامي » لجورج مارسيه ظهرت 
 ترجمة عربية له بقلم الدكتور عفيف بهنسي راجعها 
 الاستاذ عدنان البني .

« والموت واللغة وعنوان كتاب جديد للأب يوسف سعيد ضمنه خواطره وتأملاته بعيد وفاة صديقه الحميم الأديب رئيف خوري .

ومن كتب الخواطر التأملية الذكية كتاب

ه شموع على الطريق » للأديب المغربي الاستاذ محمد الصباغ .

\* أصدر الدكتور عبد الحي دياب كتابا عن « التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد » تناول فيه بالدرس المحاولات النقدية المبكرة التي كثيرا ما أهملها دارسو الأدب مع أن أقطابها كتاب بارزون مثل المرصفي والمويلحي والرافعي وأحمد ضيف وخليل مطران وطه حسين .

« ومن الدراسات الأدبية الجديدة « رحلة الأدب العربي الى أوربا » للأستاذ محمد مفيد الشوباشي ، و « الدراما الاغريقية » للدكتور ابراهيم سكر ، و « مقدال في الشعر العراقي الحديث » للأستاذ عبد الجبار داود البصري .

ي طائفة من الكتب الروائية صدرت مؤخرا منها رواية « كولوبها » له وسهر ماريميه وقد ترجمها الأستاذ فوزي عطوي ، ورواية « التوت المر » للأستاذ محمد العروسي المطوى ، ومجموعة «الطواحين الثلاث وقصص واقعية أخرى » للأستاذ فتوح هب الريح ، وفي الوقت عينه أصدر الأستاذ شاكر جابر . وفي الوقت عينه أصدر الأستاذ محمد يوسف المحجوب روايسة للأطفال عنوانها « جزاء الفيل » استقى مادتها من كتاب كليلة ودمنة ، وأدخل عليها جديدا في الحوار والاناشيد ليزيدها تشويقا .

ترجمت الدكتورة نازلي اسماعيل حسين كتاب
 الفيلسوف الالماني ايمانويل كانت الموسوم «مقدمة
 لكل ميتافيزيقا مقبلة ، يمكن أن تصير علما » ،
 وراجم الترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي .

الربية وعلم النفس صدر كتابان هما و مشكلات الآباء والأمهات » للدكتور بنجامين سبوك وترجمة الدكتور محمد علي العريان ، و « التفاؤل والتشاؤم » للأستاذ نجيب يوسف بدوى .

ي « أبطال وأمجاد » عنوان كتاب في تاريخ مدينة حمص سنة ١٩٣٥ ألفه بأسلوبه الرواثي الأستاذ عدنان الداعوق

به من الكتب التي تتناول الموضوعات الاسلامية « تنظيم الاسلام الممجتمع به الأستاذ محمد أبو زهرة ، و « تاريخ المذاهب الاسلامية » وهو في جزئين للأستاذ أبو زهرة أيضا ، و « مكة والمدينة في عهد الجاهلية وعهد الرسول » للدكتور أحمد ابراهيم الشريف ، و « شخصية محمد » للأستاذ محمود شلبي ، و « الدين وألحياة » للأستاذ محمود البرشومي .

قُ القانون والاقتصاد ظهر كتاب و تاريخ النظم الفانونية » للدكتور محمود سلام زناتي ، و « الاقتصاد العالمي » لشميلتس وترجمة الأستاذين صلاح دعبول وسهام الشريف .

\* من الكتب العلمية « الثلاجة الكهربائية » للمهندس صبري بولس ، و « المرض والشفاء مسن الفراعنة الى الآن » للدكتور مريد يني و « بيت الانسانية الكبير » وهو لمجموعة من العلماء ولد ترجمه الأستاذ عماد حاتم ، و « العلم للجميع » للأستاذ كامل الدباغ

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

 \*\*

ه أصدر المؤرخ الكبير الدكتور فيليب حتى كتابا جليلا باللغة الانكليزية عنوانه «صانعو التاريخ» و ترجم فيه للرسول الكريم ، ثم تناول عمر بن الخطاب ، ومعاوية ، وعبد الرحمن الداخل ، والمأمون وعبيد الله المهدي ، وصلاح الدين الآيوبي ، والغزالي ، والامام الشافعي ، والكندي ، وابن سينا ، وابن رشد ، وابن خلدون .

يه وثمة كتب أخرى تناولت تراجم الأعلام منها «خالد بن الوليد » للدكتور جمال الدين الرمادي ، و « المعرفة عند الحكيم الرمذي » للأستاذ عبد المحسن الحسيني ، و « ابن سناه الملك – حياته وشعره » للأستاذ محمد ابراهيم نصر ، و « محى الديس

## المالي المالية



صورة كاملة الوحة الــــيّ رسمها «بيتر بروغيل» لبرج بابل ، وتــــدل النوافة المقنطرة فيها على أن الرسام كان متأثرا بأسلوب البناء الروماني القديم .



رسم لبرج بابل كا تخيله الفنان في القرن السابع عشر الملادي .

قصة برج بابل ، كما ترويها الكتب القديمة ، من أعظم القصص إثارة للدهشة . وهي ذات طابع مثير ، ولون مميز . ولها مغزى مجمله أن الانسان مهما بلغ من تقدم ، ومهما أوتي من قوة أو بذل من جهد ، فانه يبقى عاجزا أمام قدرة الخالق جل وعلا .

وكانت قصة البرج موضوعا قيما لعظماء الفنانين ، فرسموا له عدة لوحات ، كل حسب تخيله وتصوره . فتخيله البعض كبرج بيزا المائل ، وتخيله آخرون كتلة هائلة من الجدران الطينية المنحنية أو مثل كعكة ضخمة كالتي تصنع في الأفراح ، ولم يصفه على حقيقته الإالقليلون .

تقول القصص القديمة أن الاسكندر المقدوني حاول أن يعيد بناء البرج بعد أن رأى آثاره ، فجند لذلك عشرة آلاف عامل أزالوا الردم من حوله ، الا أن موته سنة ٣٢٢ قبل الميلاد ، حال دون الاستمرار في ذلك . وقد زار هير ودوتس ، المؤرخ اليوناني ، بابل حوالي سنة ٤٦٠ قبل الميلاد ، ورأى البرج عيانًا ، وكتب في وصفه : و في وسط ذلك المكَّان أقيم برج عنيد قاعدته مربعة ، طول كل من أضلاعها حوالي مائتي ياردة ، يعلوه برج آخر ، وفوق هذا برج ثالث ، وهكذا الى أن يصل عدد الأبراج الى ثمانية . ويمكن الوصول الى كل منها بواسطة درج حلزوني خارجي . وفي منتصف هذا الدرج توجد مقاعد يجلس عليها من يتعبهم الصعود ، يرتاحون ثم يتابعون صعودهم . وفي البرج الثامن يوجد سرير وثير بجانبه منضدة ذهبية ، ولا يقضى الليل فيه أحده.

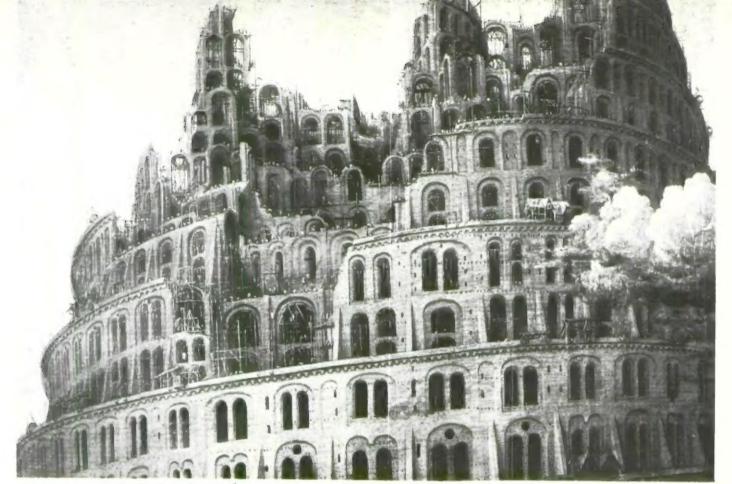
وازاء وصف دقيق كهذا ، لا يشك أحد أن وجود البرج كان حقيقة تاريخية . وعلى الرغم من أن مملكة بابل بقيت تعتبر لقرون عدة أسطورة غامضة تروي قصة حضارة عظيمة ازدهرت على تلال غير معروفة الموقع تماما ، ظل كثير من المؤرخين الجادين يعتبرون قصة البرج مجرد أسطورة مسلية ، الى أن أجريت حفريات في تلك المنطقة عام ١٨٥٤م تتج عنها اكتشاف بناء طوبي كبير ، وبعض اسطوانات طينية كتب عليها ، بالكتابة المسمارية تاريخ ذلك البناء .

ثم أجريت حفريات قامت بها بعثة من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا سنة ١٩٢٠ ، برآسة السير و ليونارد وولي و فأدت الى اكتشافات مهمة أثبتت أن البرج كان حقيقة تاريخية ، لا أسطورة خيالية .

وكان لبابل تاريخ عظيم ، ويعتقد أنها نشأت قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة ، وذلك عندما هاجر السومريون من جبال فارس واستقروا في منطقة ما بين نهري دجلة والفرات الخصبة الغنية . وقد بني هؤلاء المدن ، واخترعوا الكتابة السمارية ، وربما العجلات ، وأقاموا على الفرات قنوات للري ، واتقنوا صناعة الصياغة ، وبنوا أبراجا من الطوب الطيني . وعلى أيدي السومريين هؤلاء انبثقت حضارة بابل العظيمة .

كانت بابل على غاية في الجمال ، تمتد على طول ضفاف نهري دجلة والفرات ، بين أشجار النخيل . وكانت عاصمة الدولة ، تخترقها الشوارع الفسيحة وتقوم فيها العمارات المرتفعة ، وتحيط بها الأسوار العظيمة المتعددة . وكانت بوابتها الرئيسية وبوابة عشتار و المزدانة بصور السباع والثيران ، المرسومة على بلاط أزرق ، تعج كل يوم بحركة آلاف التجار والجنود والصناع والمزارعين . وكانت الأسلحة التي يتسربل الجند بها تلمع تحت الشمس ، بينما كانت العربات تذرع الشوارع الفسيحة الى مختلف الأماكن باستمرار . ووراء أسوار المدينة ، كانت حقول القمح وأشجار الفاكهة والحدائق الصغيرة تمتد على مدى البصر . وفي هذه المنطقة ، وعلى ارتفاع يقدر بثلاثماثة قدم ، كان يقوم برج بابل ، مشرفا على المدينة والمروج من حولها , وقد وجد المعماريون وعلماء الآثـار في كل مدينة من المدن المهمة التي عمرت تلك المنطقة آثـار أبراج تشبه برج بابل ، وصورا أخـرى مماثلة مطبوعة على الآختام أو على حجارة من الطين ، وكتابة مسمارية تذكر أسماء مختلفة للأبراج التي كانت قائمة هناك وأبعادها . وقد اكتشفوا أيضًا ، في موقع مدينة الحلة الحديثة ، أساس برج ضخم مبنى من الطوب المحروق يبلغ طول ضلع قاعدته ٢٠٠٠ قدم ، وقد أسمته





مزيد من التفاصيل أظهرتها هذه الصورة لقمة برج بابل ، كما بدا في لوحة «بر يفيل» المحفوظة في « روتردام » .

الجانب الأوسط السفلي من البرج كما يبدو في اللوحة المحفوظة في متحف « روتردام » .

الكتابات المسمارية « نابوبلسر » ، ويعود تاريخه الى سنة ٦٣٥ قبل الميلاد . كما ذكرت الكتابات أن « نبوخذ نصر » جند عمالا لإكمال ترميمه بعد ستين سنة من بنائه . كل ذلك دعا العلماء الى الجزم بأن هذا البرج انما هو برج بابل ، أضخم الأبراج التي كانت تنتشر في مدن مملكة بابل الممتدة في سهول تلك المنطقة .

وقد اعتبرت تلك الأبراج من معالم مدن بابل المهمة . ومع أن كل واحد منها كان يختلف عن الآخر في بعض التفاصيل ، الا أنها كانت ذات طابع واحد : مكعبات ضخمة من الطوب لها شرفات خلفية مدرجة ، وسلالم فخمة توصل الى الأجزاء العليا ، حيث توجد أدراج حلز ونية تقود الى القمة .

وقد ذكرت هذه الأبراج علماء الآثار بأهرام مصر ، ولكن الفرق بينها أن الأهرام بنيت لتكون مقابر فخمة ترتاح فيها أجساد الفراعنة حتى الحياة الأخرى ، بينما تعاقبت أجيال وأجيال على الأبراج البابلية ، تبنيها وترجمها لتجعل منها أماكن فخمة للعبادة حسب طقوس جاهلية .

وترجع الأدلة أن السومريين بنوها لذلك ، لأنهم عاشوا في جيال فارس قبل هجرتهم الى العراق ، ولأنهم اعتادوا ممارسة عبادتهم الوثنية في قمم تلك الجبال



